

الثقافة الإسلامية ـ ٥

شهر رمضان
بصائر وأحكام



آية الله العظمى
السيد محمد تقي المدرسي

شهر رمضان

بصائر وأحكام

للمرجع الديني
آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي

شهر رمضان، بصائر واحكام
المرجع الديني آية الله العظمى السيّد محمّدتقي المدرسي
الناشر : دار محبّي الحسين عليه السلام
الطبعة الاولى : ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ـ ١٠٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(البقرة/١٨٣)



المقدمة

ما أن يطل شهر رمضان الكريم، إلاّ وقلوب المؤمنين تزداد إليه حناناً، وتهتز إليه شوقاً.. لانه ربيع القلوب، وحياة النفوس، ومبعث الخير، ووسيلة القرب الى الله عز وجل.

إن شهر رمضان الفضيل هو خير قنطرة تقرّبنا إلى ربنا الجليل. وإنه المدرسة التي تتربى فيها قلوبنا على وعي الحقائق، وإدراك المعارف، وانتهاج الحكمة في معالجة الحوادث.

إنه شهر يفتح الله فيه أبواب كرمه وجوده لعباده، حتى يتزودوا من بحر رحمته.

إنه شهر غلّت فيه مردة الشياطين، وأُغلقت فيه أبواب النيران.

إنه شهر الانابة الى الله تعالى.. إنه شهر التوبة والغفران.

وعلى المؤمنين في كل أصقاع الأرض، أن يتزودوا من هذا الشهر المبارك؛ الذي هو محطة روحية ثرية، ومركز إثارة دفائن العقول، وموسم الفاعلية والنشاط في المجالات الانسانية والاجتماعية والثقافية.. وبكلمة إنه مدرسة الإنسان.

ولكي لايمضي عنا شهر رمضان، دون أن نستفيد منه في صياغة شخصياتنا على معايره ووفق آدابه، عملنا على إعداد وتقديم هذا الكتاب للمؤمنين، والذي يتألف من قسمين:

الأول: مجموعة من محاضرات سماحة المرجع الديني آية الله السيد محمد تقي المدرسي في إطار هذا الشهر العظيم، وقد اخترناها من كتاب "شهر

الله" وذلك لما رأينا فيها من بصائر قرآنية، وتوجيهات قيمة، وإرشادات مفيدة عن شهر رمضان المبارك.

الثاني: أحكام الصيام طبقاً لفتاوى سماحته حفظه الله.

راجين من العلي القدير ان ينفع به المؤمنين، ويكسبنا بذلك أجراً وثواباً، إنه ولي التوفيق..

القسم الثقافي في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي
١٧ / جمادى الثانية/١٤٢٤ هـ

خطبة رسول الله عن شهر رمضان المبارك

روى أبو الحسن الرضا، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام؛ إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات.

هو شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله. أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب.

فسلوا الله ربكم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فان الشقي من حُرِم غفران الله في هذا الشهر العظيم، وإذكروا بجوعكم و عطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يُتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم. وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم إذا دعوه. أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم

ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، وأن لا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أيها الناس من فطّر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه. قيل: يا رسول الله! وليس كلنا يقدر على ذلك، فقال عليه السلام: اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء.

أيها الناس من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الإقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه، خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وَصَل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قَطَع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدّى فيه فرضا كان له ثواب من أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ثَقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس! إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فسلوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فسلوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فسلوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقمت فقلت: يا رسول الله! ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن! أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل.

ثـم بكـي فقلت: يا رسول الله! ما يبكيك؟ فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هـذا الشـهر، كـأني بـك وأنـت تصلي لربك، وقد انبعـث أشقى الأولين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضّب منها لحيتك.

قـال أمـير المؤمـنين عليـه السـلام: فقلـت: يا رسول الله، وذلك في سـلامة مـن ديني؟ فقال عليه السلام: في سلامة من دينك. ثم قال: يا علـي مـن قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنـك مـني كنفسي، روحك من روحي، و طينتك من طينتي، إن الله تـبارك وتعـالى خلقـني وإيـاك واصـطفاني وإيـاك، و اخـتارني للنبوة، واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي. يا علي! أنـت وصـيي، وأبو ولدي، وزوج إبنتي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعـد موتـي، أمـرك أمـري، ونهيك نهيي، اقسم بالذي بعثني بالنبوة، وجعلـني خـير الـبرية، إنـك لحجـة الله عـلى خلقـه، وأمينه على سره، وخليفته على عباده[1].

١- بحار الانوار، ج٩٣، كتاب الصوم، باب وجوب صوم شهر رمضان، ص٣٥٦، ح٢٥.



القسم الأول

شهر الله


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كيف نستقبل شهر رمضان؟

مع إطلالة شهر الله الفضيل.. شهر رمضان المبارك، يستقبل الناس هذا الشهر حسب درجة إيمانهم ومدى معرفتهم بفضائل ومكارم هذا الشهر العظيم، فبعضهم يستقبله من غرة شهر رجب الأصب، والبعض الاخر من الايام الأولى لشهر شعبان العظيم، وبعضهم من منتصف شعبان، بينما بعض منهم لا يستقبله، وانما يقتحم عليه شهر رمضان اقتحاماً دون ان يلتفت!

الاستقبال ضرورة

فكل صنف من هذه الأصناف المختلفة من الناس يتعامل مع شهر رمضان حسب قُدرته علي الاستيعاب والتزوّد من محطة هذا الشهر الروحية الربانية، فمنهم مَن لا يرى مِن شهر رمضان والصيام فيه إلاّ الجوع والعطش وتناول السحور والفطور، فهؤلاء لا ينالون منه إلاّ ما كُتب لهم من جوعهم وعطشهم، ثم تذهب بركات وفضائل ونفحات أيام وليالي هذا الشهر سدى ودون رجعة، و يكون حالهم كحال ذلك الذي يصلي ولكن دون أن يتلذذ من زاد الخشوع في الصلاة.

ففي الرواية المأثورة، أنه جاء رجل الى رسول الله يسأله عن الخشوع في الصلاة؟ فأمره صلى الله عليه وآله وسلم أن يسبغ وضوءه، لأن الوضوء هو تمهيد للصلاة، وهو بحد ذاته بمثابة إستقبال لأوامر فريضة الصلاة. وكذلك بالنسبة لأداء مناسك الحج يتوجه الحاج قبل رحيله من

أهله وأصدقائه صوب بيت الله الحرام إلى تطهير أمواله، وإبراء الذمة ممن كان لهم حق عليه، ثم يشد رحال السفر بقلب طاهر ومطمئن لاستقبال شهر ذي الحجة ومناسكه الفضيلة.

شهر رمضان.. محطة روحية

لقد جعل الله لعباده نفحات ومحطات تزويد بوقود الايمان والمعرفة، حيث تقوم هذه المحطات والنفحات الروحية بدور رفع الحجب والسحب الكثيفة التي تحول بين العبد وبين ربه جل وعلا. وشهر رمضان هو عبارة عن تلك المحطة الربانية الكبرى التي دعا الله سبحانه عباده للاستفادة منها، قبل ذهاب الفرصة وحلول الغصة. وهذا دليل آخر على رحمة الله بعباده ولطفه لهم، رغم قساوة قلوبهم وشقائهم وابتعادهم عن معدن الخير والفضيلة.

ولا شك إذا كانت المحطات المكانية كمسجد الحرام وجبل عرفات والمشعر الحرام ومراقد الأئمة المعصومين الطاهرين عليهم السلام لها الدور المؤثر في استشعار الارتباط الوثيق بين العبد والمولى، فإن المحطات الزمانية، ومن أهمها أيام وليالي شهر رمضان هي الأخرى تكمل الدور المطلوب في هذا الصدد، حيث تفتح أبواب السماء ببونها الشاسع واللامتناهي، وتغلق أبواب النيران الكبيرة المهلكة، لتنزل الرحمة على العباد وتتنزل الملائكة في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر لتقدر للعباد ما يرجون ويتوخون من خير الدنيا والآخرة.

إن أهم عطاء يمكن أن يستفيد منه العبد المؤمن في هذا الشهر هو ولوج باب المغفرة والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى: "بابك مفتوح للراغبين.."[1]."إنك لا تحتجب عن خلقك إلاّ أن تحجبهم الأعمال

١- من أدعية شهر رجب، مفاتيح الجنان، ص ١٣٣.

دونك."[1] فإن كل ليلة أو يوم أو ساعة من ساعات هذا الشهر الفضيل تدعونا لاستثمارها عبر الرجوع والعودة إلى الله سبحانه وطلب التوبة.

العودة إلى رياض الايمان

والتوبة تعني، فيما تعني، الندم والحسرة على ما فرط العبد في جنب الله، وعلى ما ارتكب من ذنوب وآثام تراكمت حتى تحولت إلى حجب بين العبد وربه، فان الندم كخطوة أولى في باب التوبة، تعتبر وسيلة مهمة وأساسية للعودة إلى رياض الايمان.

إن الكثير من الناس يدعي التوبة، ولكن في واقع الأمر يعيش الازدواجية في شخصيته، ففي داخل قلبه يستشعر عدم اقتراف الذنب ويعيش طوال عمره في حالة من التبرير والخداع الذاتي:

﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(البقرة،٩)

هؤلاء تنكشف الحقائق لهم بعد فوات الاوان، ثم يصرخ أحدهم: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ولكن يأتيهم الجواب: ﴿كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون،٩٩- ١٠٠)

إن عملية التوبة تستدعي من الفرد التائب العزم على عدم العودة، فالكثير من الناس يترك المعاصي والآثام لفترات معينة، احتراما لشهر رمضان أو في بعض المناسبات الدينية الخاصّة، ولكن دون أن يتخذ (قرار) التوبة الحقيقية النصوح، فسرعان ما تنقضي المناسبة حتى يعاود اقتراف الذنوب والآثام.

١- بحار الانوار ج٨٦، ص٣١٦، رواية ٦٧.

فإذا أردت أن تعرف ما إذا كانت توبتك مقبولة وحقيقية فانظر إلى ما بعد التوبة، هل إن الأعمال الخيرية والحسنة لديك ثقيلة أم خفيفة؟ فإذا نادى المؤذن: الله أكبر.. حي على الصلاة، فهل تستجيب جميع جوارحك بما فيها قلبك بنشاط للنداء الرباني لتنهض مسرعا وبإقبال إلى الصلاة؟.. إن أداء عمل الخير بسهولة وبخفة بعد التوبة هو دليل على تحقق التوبة بكل شروطها، والعكس هو صحيح أيضاً.

شهر المواساة

إن أهم ما فُرِض علينا في هذا الشهر العظيم هو المواساة للإخوان – كما في شهر شعبان – حيث نقرأ فيه: " اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واعمر قلبي بطاعتك ولا تخزني بمعصيتك وارزقني مواساة من قتّرت عليهم من رزقك بما وسّعت علي من فضلك "[1]..

فشهر رمضان المبارك هو شهر المواساة خاصة، وان المؤمن يصوم ويمتنع عن الشهوات والطعام والشراب ليحس بألم الجياع والفقراء والمعوزين الذين هم بجوارنا.

إن المواساة تعني أن تنفق بما عندك من مال أو كلمة طيبة أو خدمة إنسانية للآخرين.. وهذا لا يعني ان تعطي وتنفق كل اموالك للآخرين، بل يكفي جزء قليل منه لتحس بالم الاخرين وترتقي الى سلم الانسانية والكمال البشري.

كما أن مواساتك للذي فقد عزيزاً، وعيادة من اصيب بمرض وداء، وارشادك للذي ضل في عمله عبر توجيهه ونصحيته لكي يتوفق في عمله الدنيوي والاخروي.. كل تلك تدخل في باب المواساة للاخوان.

١– مفاتيح الجنان، أدعية شهر شعبان، ص ١٥٦.

من هنا يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له في آخر جمعة من شهر شعبان المعظم: " واتقوا النار ولو بشق تمرة"[1].. أي إن إعطاءك ولو تمرة واحدة للمستحق هي بمثابة الاحتراز من نار جهنم.

إن كثيراً من الناس -مع الاسف- يرفل في ظل النعم التي حباها الله له، ولكن ما زال يحس بالنقص المعنوي والنفسي، فكلما زاده الله نعماً شكى وطلب الاكثر.

إن الصوم يبعث فينا الشعور و الاحساس بالمسؤولية الدينية و الانسانية والرقة، ويلهمنا صفة الشكر، وضرورة دعم المحتاجين.

وصايا رمضانية

إن شهر رمضان الفضيل خير فرصة للتأكيد على عدة أمور أساسية منها:

١- لابد أن نهتم بالبعد العقائدي لأنفسنا وأبنائنا ومجتمعنا. إن ترسيخ الاعتقاد بالتوحيد والمعاد، والعبادات والأخلاقيات، والولاية لله وللرسل والأئمة عليهم سلام الله أجمعين، كل ذلك كفيل بهداية الإنسان إلى الارتشاف من معين قيم الحق والعدالة والفطرة والإيمان بالله، خاصة وان أبناءنا وأطفالنا اليوم، وفي عصر الفضائيات والهجوم الثقافي المادي الفاسد، هم أحوج ما يكونون إلى الاهتمام بهذا البُعد، حتى نجنبهم الفوضى الفكرية واضطراب الروح وقلق النفس وضبابية الرؤية.

إن رجال المنبر والصحافة ووسائل الأعلام المختلفة مدعوون لترسيخ قواعد الأخلاق والفضيلة والإيمان في عقول ونفوس أطفالنا وشبابنا ونسائنا وبكافة السبل المختلفة ووسائلها المتعددة.

١- بحار الانوار، ج٩٣، باب وجوب صوم شهر رمضان، ص٣٥٦، ح٢٥.

٢- لابد من العمل على رفع الحجب بين الناس وبين كتاب الله. فلقد تحول القرآن الكريم -مع الأسف- بين الناس إلى عرف اجتماعي سائد، وتلاوته هي كذلك تدخل ضمن دائرة العادة المتداولة بين الناس، وليس للتدبر والوعي والعمل.. لقد اصبح كتاب الله يقتصر على الفواتح والمآتم، بل أصبح الواحد منا يقرأ القرآن دون أن يتدبر في كلماته، بل تجده مشغولاً بسفاسف الحياة الدنيا التي تشكل حجاباً بينه وبين كلام الله المجيد.

لابد للامة أن تعود الى القرآن الكريم عبر التدبر في آياته المباركات، وتلاوتها بتمعن وتدبر.. "ولا يكونّن همَ أحدكم آخر السورة" كما يقول الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام[1]. فان كل آية وسورة يتلوها المؤمن في كتاب الله هي خطاب موجه له، فلابد أن يعيها ويتفهم أبعادها ليطبقها على حياته.

٣- ضرورة تقوية العلاقة الاجتماعية بين المؤمنين في شهر رمضان المبارك، عبر التزاور بين الارحام والاصدقاء. فالتزاور خطوة مهمة في رفع الحواجز النفسية العالقة في قلوب المؤمنين التي تكثفت وتجمعت عبر سوء الظن. فزيارة المؤمنين والدعاء لهم بالخير والعفو عنهم، وان كانوا هم المخطئين، هي بمثابة اللبنات الأساسية التي تجعل البناء في المجتمع الاسلامي متماسكاً ومتيناً.

كما ان الحث على التجمعات الايمانية والانتماء اليها والالتفاف حولها كالمجالس الدينية والهيئات القرآنية هي الاخرى تقوي البنية الاجتماعية بين المؤمنين، ناهيك عن دورها الايجابي في بناء وتربية الشبيبة المؤمنة في مدرسة القرآن الكريم وبصائره الربانية.

٤- التثقيف الذاتي بالعلوم التربوية والأخلاقية والدينية. فهذا الشهر الفضيل، يُعتبر فرصة لتكميل البعد الثقافي والعلمي في شخصية الإنسان

١- بحار الأنوار، ج٨٩، باب آداب القراءة، وأوقاتها، ص٢١٦،ح٢٠..

المؤمن، وذلك من خلال مطالعة الكتب الأخلاقية والدينية والعقائدية وتلك التي تتحدث عن حياة الأئمة المعصومين، وأخص بالذكر كتاب " تحف العقول " الذي يشمل وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الزهراء البتول عليها السلام وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام إلى شيعتهم.

٥ – تعميق الولاء لأهل بيت الرسول عليهم السلام عبر التوجه إليهم، وزيارتهم، وطلب شفاعتهم، وأداء بعض صلوات النوافل وإهدائها إليهم، وبالطبع فإن أهل البيت عليهم السلام لن ينسوا من ذكرهم، كما علينا أن نقوي علاقتنا بالإمام الحجة المنتظر المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وخلاصة القول :إن إيجاد (التقوى) هو الهدف الرئيسي من تشريع فريضة الصيام في هذا الشهر الفضيل.. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة،١٨٣)

شهر النّعم والبركات

شهر رمضان المبارك هو شهر الله؛ شهر الرحمة والبركة والمغفرة؛ شهر يبسط فيه الخالق سبحانه وتعالى مائدة ضيافته الكريمة لعباده، ويفتح أبواب رحمته ومغفرته ليزيد المطيعين منهم ثواباً وأجراً، ويغفر للمذنبين والعاصين الذين قطعوا على أنفسهم عهداً بالتوبة النصوح الخالصة لوجهه الكريم.

إنه شهر فضيل دعينا فيه لضيافة الرحمان، وجعلنا به من أهل الكرامة. فطوبى لمن أجاب الدعوة، وأحسن الضيافة وآدابها. وهو شهر تتضاعف فيه الأعمال، ويتضاعف معها ثوابها؛ فمن قرأ سورة فيه او حتى آية واحدة كان كمن ختم القرآن كله، ومن أطال فيه سجوده وركوعه خفف الله سبحانه عنه أوزاره، ومن اكثر فيه الصلاة رُفعت درجاته.. فقد جعل الله هذا الشهرمعراجاً للإنسان المؤمن.

فكيف يا ترى نستقبله؟ وما معنى الضيافة فيه؟ وكيف نحسن ادبها لكي نصبح ممن أجاب الدعوة، وصار من أهل ضيافة الله؟

أبعاد الضيافة الالهيـة

للاجابة على هذه التساؤلات نقول: إن للضيافة الالهية أبعاداً مختلفة؛ فهو سبحانه أرحم الراحمين، ومائدته لا تقتصر على لون واحد من ألوان الكرامة، بل هي تجلٍ لرحمة الله الواسعة، وتضم كل الوان النعم ابتداءً من النعم المادية، وانتهاءً بآخر الوان النعم الروحية والمعنوية. ولعل الجميع يعلم

كيف أن البركات والخيرات تنهمر على الناس كالغيث بمجرد أن يهل شهر رمضان المبارك، وهذا هو لون مادي من ألوان المائدة الإلهية، وهذه هي البركة الأولى.

نعمة المشاعر الخيرة

أما البركة الثانية التي تطفح على سطح هذه المائدة الربانية العظيمة، فهي نعمة وبركة العواطف والمشاعر الخيرة التي يتبادلها المؤمنون، حيث التعاطف والتراحم وانتشار المودة فيما بينهم، مما يعزز أواصرهم الأخوية في الإيمان. فالمؤمن الغني يحس من أعماق وجدانه بالحنان نحو أخيه الفقير، لان الله سبحانه شاء لهذا الغني بما فرضه عليه من الصوم عن الطعام والشراب، ان يشعر بألم أخيه الفقير الذي يبيت معظم لياليه جائعاً لا يجد ما يسد به جوعته وجوعة عياله واطفاله.

والأحباء يزدادون حباً لبعضهم، وكذلك الذين فرقتهم نزغات الشيطان بما بث في قلوبهم من الأحقاد والبغضاء، لان مائدة هذا الشهر الفضيل تجمعهم على حب الله تبارك اسمه، فتنبذ الأحقاد، وتترك العداوات. ذلك لان النفوس تسمو عندما تجتمع في رحاب الرحمة الإلهية. فكم من العوائل والأقارب الذين فرقتهم توافه هذه الدنيا وادياتها، جمعتهم رحاب رمضان وموائده الكريمة. ولعل صلة الأرحام التي هي مستحبة على الدوام، تزداد أهمية في شهر الله الفضيل، كما أكد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته عند استقبال شهر رمضان قائلاً: "وصلوا أرحامكم[1]"، إلى درجة ان قطيعة الرحم في هذا الشهر تعد ذنباً عظيماً، والبادئ بالوصل له سبعون أجراً كأجر البادئ بالسلام والتحية.

١- وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢٢٧.

أهل البيت والمائدة الإلهيـة

أما البركة الثالثة التي ننعم بها على المائدة الرمضانية الكبرى التي دعينا لها، فتتمثل في أن القائمين بهذه الضيافة الذين يأتوننا بمائدة الله ورحمته هم أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام أجمعين. ولذلك ينبغي أن نوجه قلوبنا إليهم، ونزداد حباً لهم، ومعرفة بهم، وتسليماً لهم، وأن نهتم باللجوء إليهم، فليس صحيحاً أن ننسى ذكرهم في شهر الله الفضيل.

وكما ورثنا حب أهل البيت وولايتهم من آبائنا وأجدادنا، ونشأنا وترعرعنا وتغذينا بهذا الحب وبهذه الولاية، فاختلطا بدمنا ولحمنا، فلا بد من أن نؤدي هذه الأمانة إلى أبنائنا وأحفادنا كما أداها لنا الآباء والأجداد، فنزرع في نفوسهم حب اهل البيت والولاية لهم، حتى يقوموا بدورهم بهذه المسؤولية تجاه الأجيال القادمة.

وعلى خطبائنا الكرام أن يركزوا في موسم التبليغ الرمضاني على قضية الولاء لأهل البيت عليهم السلام بكل أبعادها، وبما يروي شجرة حبهم، ويرسخها في قلوب مواليهم وشيعتهم؛ كأن يتحدثوا عن فضائلهم ومناقبهم ومواقفهم الرسالية، وصبرهم واستقامتهم ومظلوميتهم التاريخية المستمرة إلى يومنا هذا. ذلك لان كل ما يتوارد علينا من مصائب وكوارث، إنما سببه إبتعادنا عن أهل البيت، ومنهجهم وصراطهم السوي.

آثار حب أهل البيت

إن معرفة الأمة لأهل البيت عليهم السلام من شأنها أن تخلق لديها الوعي بالحقائق، وتجعلها تختبر المواقف، فتميز الحق عن الباطل، والصالح من الأمور عن طالحها. علماً إن لتربية الناس على حب وولاية أهل البيت من قبل خطبائنا، وعلمائنا، ومثقفينا آثار وإبعاد عظيمة في حياة الإنسان المؤمن الموالي، منها:

١- أنها تدفعه إلى أن يبحث عن سيرتهم؛ وعلى سبيل المثال، فلو سمع حادثة تعكس منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرها أحد الخطباء على المنبر، فإنها ستكون دافعاً له إلى أن يبحث عن المزيد مما يتعلق بحياة الإمام، وسيرته، وفضائله.

٢- إن التربية على حب وولاية أهل البيت عليهم السلام تخلق ذلك الإنسان الموالي الذي يهفو قلبه إلى المجالس التي تحيي ذكر أهل البيت عليهم السلام، فيسعى إليها بروحه وجوارحه، وبكل طمأنينة، ودون أي تكلف، بمجرد أن يرى راية أهل البيت قد نصبت في مكانٍ ما.

إن حب أهل البيت عليهم السلام هو الذي يجمع الموالين لهم، ويدفعهم إلى أن يشكلوا حلقات يتحدثون فيها عن فضائلهم ومناقبهم وسيرتهم وأخلاقهم ومواقفهم البطولية أمام الظالمين والجائرين من حكام عصورهم، وذلك لاستلهام المنهج الذي ينبغي أن يسلكوه في حياتهم.

٣- إن معرفة أهل البيت عليهم السلام تجعل المسلمين يفتشون ويبحثون عمن يتأسون بهم، ويقتدون بسيرتهم وسلوكهم، فيتخذونهم قادة يرجعون إليهم في مختلف شؤونهم الحياتية؛ فالذي يعرف الإمام علياً عليه السلام يفتش عمن يمثل دوره، ويقتدي به في سلوكه وأخلاقه، ويعمل على تطبيق منهجه والسير على خطه. وما المراجع العظام، والعلماء الكرام، إلاّ تلامذة للائمة عليهم السلام، تخرجوا من مدارسهم على مر الدهور.

العلماء ورثة أهل البيت

وباختصار فان معرفة أهل البيت عليهم السلام تجعل الموالين يفتشون عن القيادة الصحيحة التي تسير على نهج أهل البيت عليهم السلام، وبالتالي فإنها ستؤدي إلى تمحور الأمة حول قياداتها الدينية ومراجعها الكرام الذين صانوا خط أهل البيت ومنهاجهم، وساروا على سيرتهم

شريطة أن يكونوا من العلماء الذين حدد الأئمة عليهم السلام خصائصهم، كما جاء في الحديث المعروف عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام:..". فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم[1]."

وكما أن الأئمة أكدوا على أهمية دور علماء الأمة وفقهائها المخلصين، وضرورة الرجوع إليهم، كما هو واضح من النص السابق؛ فكذلك الحال بالنسبة إلى القرآن الكريم فقد أشار إلى منزلة العلماء الرفيعة، ودورهم الكبير في إرشاد الناس وهدايتهم وتعريفهم بدينهم وشرائعهم. ومن ذلك قوله عز من قائل: ﴿ **فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ** ﴾ (عبس،١٠-١٦) فحياة وسلوك هؤلاء السفرة الكرام، بل وحتى ملامح وجوههم النيرة، تشم منها رائحة أهل البيت عليهم السلام، وتجسد الجانب الأعظم من سيرتهم وأخلاقهم.

صحيح أننا لم نر أهل البيت عليهم السلام، ولكننا نظرنا الى العلماء الصادقين، وما يتميزون به من الإخلاص والصدق، ثم ما نلمسه من سيرتهم وسلوكهم وتعاملهم مع الناس وورعهم وتقواهم... كل ذلك يشعرنا أن هؤلاء السفراء الكرام، إنما هم أشعة من ذلك النور البهي، وومضات من ذلك الضياء الساطع؛ ضياء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

ولقد لمسنا خلال اتصالنا بعلمائنا وفقهائنا ومجتهدينا على مر السنين الطوال، فوجدناهم مثالاً لكل خلق سام رفيع، وأنموذجاً للورع والتقوى، وقمماً شامخة في العلم والاجتهاد. والحمد لله فان مسيرة تقليد

١- بحار الأنوار، ج ٢، ص ٨٨، رواية ١٢.

وانتخاب المراجع لم تتأثر أو تتوقف في يوم من الأيام، فلم يكن هناك فراغ أو خلل في مسألة الرجوع والتقليد لدى الشيعة على مر العصور، منذ أن بدأت الغيبة الكبرى ولحد الآن، رغم الضغوط وأنواع القمع والاضطهاد الذي لاقوه طيلة عهود حكام الجور والظلم الذين ناصبوا العداء لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم وشيعتهم. فلقد استمر هذا النهج الناصع، والخط الأصيل ولم يؤثر على استمراريته، كل ذلك الظلم التاريخي الذي تعرضنا وما نزال نتعرض له.

وبناء على ذلك، فلا شيء يخشاه الموالي لأهل البيت على نفسه عندما يختار قيادته ومرجعه بمحض إرادته. فما يبعث فيه الشجاعة، ويثير فيه روح المقاومة والصمود في وجه الظلم النازل به وباخوته، هو الشجاعة والصمود والثبات والاستقامة على الطريق والمنهج الصحيح لدى هؤلاء القادة والمراجع الذين يختارهم. فبثباتهم واستقامتهم وإخلاصهم يقاومون كل ألوان الظلم والانحراف، وكل الأفكار والمناهج المتسللة إلينا، والدخيلة على أفكارنا، ومناهجنا الأصيلة، وذلك من خلال بيانهم لأحكام الدين، ووقوفهم في وجه الأنظمة الفاسدة لمجاهدة حكام الجور والظلم، وهم مطمئنون إلى أن الله سبحانه ناصرهم، ومسدّد خطاهم.

تحديد الخط السياسي الحق

ومن البركات الأخرى لمعرفة أهل البيت عليهم السلام والتمسك بهم، هو تشخيص الخط السياسي الحق والأصيل من خلال سلوكهم مع الحكام، ومنهاج تحركهم. فالموالي لهم لا ينحرف عن خطهم المستقيم إلى اليمين أو الشمال، لان خط أهل البيت خط نقي واضح لا يقبل المداهنة والمساومة والعمالة، ولا يعرف الخيانة، ولا يرضى بالدهاء والمكر. وهذا ما نجده متجلياً عند فقهائنا ومراجعنا العظام، سواء حكموا في الأمة أم لم

يحكموا. ولذلك نجد هذه المنهجية واضحة على مرّ التاريخ؛ فالحكم والسلطان لم يؤثرا على القيادة الروحية للامة، هذه القيادة التي تميّز بها الأئمة عليهم السلام ونوّابهم. فهم عليهم السلام أئمة، قاموا أم قعدوا، وهكذا الحال بالنسبة إلى من ينوبون عنهم، فهم قادة سواء حكموا أم لم يحكموا.

وهذه الحقيقة أكدتها الأحاديث الشريفة، ومنها الحديث المشهور الذي يقول: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ".[1] فليس ضرورياً أن يحمل الإمام أو مرجع الأمة سيف الحكم والفصل، فربما لا تسنح له الظروف بذلك، كما كان الحال بالنسبة إلى الغالبية العظمى من أئمتنا عليهم السلام.

نعمة القرآن

وبالإضافة إلى نعمة معرفة أهل البيت عليهم السلام فان هناك نعمة أخرى ينعم الله تعالى بها علينا خلال شهر رمضان المبارك، إلا وهي نعمة القرآن. فشهر رمضان هو شهر القرآن وربيعه؛ ففي طياته تلك الليلة المباركة التي هي خير من ألف شهر؛ أي أنها خير من ثلاثين ألف ليلة. وسر هذا التفضيل يكشفه لنا القرآن الكريم في قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر،١). فهذه الليلة هي ذكرى نزول القرآن الكريم من السماء، حيث نزل كله جملة واحدة على قلب نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة المباركة. ولذلك فان من ضمن المظاهر الكبرى لعظمة شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن، هو انه ربيع القرآن، الذي فيه خبر من كان قبلنا، وعلم من يأتي بعدنا، وهو حكم ما بيننا. فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله وراءه ساقه إلى النار. وهو شافع مشفّع،

١- بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩١، رواية ٥٤.

وما حل مصدّق. فلابد – إذن – من الاهتمام بكتاب الله في هذا الشهر الشريف، من خلال الخطوات التالية:

١– تلاوة القرآن وختمه

ينبغي أن نستثمر أوقات هذا الشهر الفضيل وساعاته ولياليه في تلاوة القرآن. ويا حبّذا لو عقدنا العزم على ختمه اكثر من مرة واحدة، بدلاً من ان نقضي أوقاتنا في جلسات اللهو واللغو الفارغة.

والله سبحانه يوفق قارئ القرآن، ويبارك له، ويوفّقه للعمل به. فالقرآن هو رسالة الله تعالى إلينا، وحبله المتين والكتاب الأعظم الذي يتضمن حقائق الكون والوجود.

٢– التدبر في آيات القرآن

والتدبر هو الوقوف عند الآية، وإجالة النظر فيها، وما تنطوي عليه من أبعاد فكرية واجتماعية وسياسية وأخلاقية. فلا ينبغي أن تكون تلاوة آيات القرآن الكريم مجرد قراءة عابرة، بل من الضروري للإنسان المسلم الذي يريد التسلح بالقرآن أن يتلو كتاب الله بإمعان وتوجه. فلا بد من أن ننسجم مع خطاب الله سبحانه وحديثه معنا، لكي تطمئن به قلوبنا، وتنزل السكينة على أرواحنا ونفوسنا. فبالقرآن يصير الإنسان إلى القناعة، وبه يمتلئ سعادة وراحة روحية ومعنوية.

أن تدبر القرآن يزوّد المؤمن بالبصيرة، فيفهم الحياة بأفضل وجه، ويميز الجيد فيها عن السيء، والطيب من الخبيث، ولا ينخدع بالمظاهر الجوفاء. فلابد من فهم القرآن والانسجام معه، وان لا نوحي إلى أنفسنا بأننا دون مستوى فهم القرآن. صحيح ان بعض الآيات تحتاج إلى مراجعة التفاسير لفهم مغزاها، ولكن القرآن على العموم واضح المعنى، سهل الفهم، وهو نفسه يؤكد على هذه الحقيقة قائلاً: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر،١٧)

ولذلك فان من يفتح قلبه للقرآن، سيفهمه بإذن الله تعالى، وسيمنحه الله إلهاماً خاصاً يفهم به لغة القرآن.

نعمة الاهتمام بأمور المسلمين

وفي هذا المجال يقول الحديث الشريف:

" من أصبح لايهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم "[1].

فالحديث الشريف يحث الإنسان المسلم على الاهتمام بأمور اخوته، والتحسس بآلامهم ومعاناتهم، ومشاركتهم في همومهم، وفهم مشاكلهم. فلا يجوز أن ينطوي المسلم على ذاته، ويطوّق نفسه بطوق الأنانية البغيض. فينبغي بالاخوة المؤمنين وخصوصاً في شهر رمضان المبارك أن يبحثوا عن إخوانهم الفقراء، ويمدّوا إليهم يد المساعدة، ويفرجوا بما استطاعوا عن همومهم المعيشية.. ليشهد لنا شهر الله في الغد، وفي كل عام من أعمارنا، بأننا قد أفرحنا قلباً كسيراً، وفؤاداً مجروحاً، وأدخلنا البهجة والسرور على يتيم، أو عائلة ليس لها من يعيلها، أو تصدّقنا على مسكين أو أطعمنا جائعاً أو كسونا عرياناً لا يملك من الثياب ما يقي بدنه ويستره.

وعلينا أن لا نقصر اهتمامنا على أبناء بلدنا، أو منطقتنا التي نسكن فيها، بل ليمتدّ نظرنا إلى البقاع الأخرى من أوطان المسلمين. وهنا تقع مسؤولية الكشف عن أوضاع المسلمين المزرية على عواتق خطبائنا الكرام. فهم مسؤولون عن أن يجعلوا روّاد منابرهم ومجالسهم، على دراية بما يجري حولهم من مآس ومصائب على اخوتهم، وان يثيروا فيهم الحماس وروح الاهتمام الوثابة التي تحفزهم على الانضمام الى قافلة العمل والجهاد في سبيل الله عز وجل.

١- بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٧، رواية ١١٦.

وهنا أوجه خطابي إلى المبلّغين الإسلاميين الذين يتحملون المسؤولية الرسالية وعبئ الدعوة إلى الله، وخصوصاً العلماء والخطباء؛ أن يجهدوا أنفسهم في سبيل إيصال نور العلم والهدى إلى الناس، وان يجيبوهم على مسائلهم صغيرة كانت أم كبيرة، وفي جميع المجالات، وأن لا يبدوا التململ والضجر في إجابتهم، وإفهامهم لأمور دينهم ودنياهم.

مدرسة التربية والفضيلة

شهر رمضان هو مدرسة تربوية، شريطة أن ينظر إليها الإنسان كمدرسة يتعلم فيها القيم والمبادئ الأخلاقية والروحية. أما الذي يدخل هذا الشهر الكريم كما يدخل أي شهر آخر، فانه سوف لا يصبح بالنسبة إليه مدرسة، بل قد يسبب له انتكاسة وهبوطاً في المستوى الروحي بدلاً من أن يدفعه إلى الأمام.

مدرسة التقوى

هذه الحقيقة هي الحقيقة المهمة التي يجب أن ندركها في هذا الشهر الفضيل؛ فالصيام هو - بحد ذاته - مدرسة، لأنه يربي في الإنسان الإرادة، ويزوده فوق ذلك بصفة التقوى، هذه الصفة التي لو امتلكها الإنسان وتسلح بها لاستطاع أن يقاوم ضغط الشهوات، وضغط المجتمع..

والتقوى هي أعظم سلاح بيد الإنسان، يستطيع بواسطته أن يسخر الطبيعة ويذللها له. يقول القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة،١٨٣)

فالهدف من الصيام هو تنمية ملكة التقوى في نفس الإنسان، ولكن هل بإمكان الإنسان أن ينتفع من الصيام دون أن يسعى من أجل الحصول على هذه الصفة المثالية؟

الجواب: لا، بالطبع. فالذين يصومون دون أن يخلصوا لله تعالى عبادتهم، ودون أن يوحوا إلى أنفسهم بالدافع الحقيقي إلى الصوم، ويصومون دون أن يتورعوا في أيام وساعات صومهم ويوم إفطارهم.. فان مثل هؤلاء لا يمكن أن يستفيدوا من شهر رمضان الفائدة المرجوة، كما جاء في الحديث الشريف:

" كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش ".[1]

ربيع الدعاء

بالإضافة إلى ذلك فان شهر رمضان المبارك هو ربيع الدعاء، والدعاء هو مدرسة للإنسان يستطيع من خلال التتلمذ فيها أن يسمو إلى أعلى عليين بأن يصقل ذاته، ويبلور مواهبه، ويتعرف على الطاقات الكامنة في نفسه ليستخرج كنوزها من خلال الدعاء.

فلو تدبر الإنسان المسلم في أدعية شهر رمضان المبارك، لحصل له جزء لا يستهان به من معرفة الله سبحانه وتعالى.

فأدعية شهر رمضان، وخصوصاً دعاء الافتتاح تزودنا بمعرفة الله تبارك وتعالى، ومعرفة صفاته وأسمائه إذا ما تلوناها بتدبر وتمعن. أما إذا قرأنا الأدعية دون أن نتوجه إلى معانيها ونتدبر فيها، ودون أن نتعمق في كلماتها وأصولها، ويسودنا الشعور بأننا نقف أمام خالقنا ومن بيده أمرنا ومصائرنا، فان قراءة هذه الأدعية سوف تصبح بالنسبة إلينا كقراءة الصحف والقصص، وحينئذ سوف لا يكون الدعاء مدرسة لنا.

فلننظر في شهر رمضان الكريم :كم درجة من التقوى ارتقينا؟ وكم مرتبة من الإيمان ارتفعنا؟ وليكن جهد الواحد منا منصباً على الحصول على درجات أعلى. وهذا لا يمكن إلاّ من خلال السعي المكثف، وقراءة الآيات القرآنية. فالقرآن هو مدرسة الإنسان، وهو الذي يربيه يرفعه إلى

---

١ - بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٩٤، رواية ٢٤.

مصاف الملائكة. فهو يفتح أمام الإنسان آفاقاً لاتحد شريطة أن يقرأه قراءة تدبر وتفكر واستلهام واستيحاء، لا أن يقرأه وقلبه مقفل بالأغلال كما يقول عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد، ٢٤)

فقبل كل شئ، علينا أن نفتح هذه الأقفال من قلوبنا، ونخرجها من القوقعة التي وضعناها فيها، هذه القوقعة التي يطلق عليها القرآن الكريم اسم (الغلف) في قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ (البقرة، ٨٨)؛ أي إن قلوب هؤلاء قد وضعت في ما يشبه (القمقم) ثم انغلق هذا القمقم عليها فهي لا تخرج منه، فالقلب الذي ينغلق بالشهوات ويصبح سجين الأوهام والخرافات لا يمكنه أن يفهم شيئاً من الحقائق. فهو ينظر إلى القرآن من زاوية هذه الشهوات والأهواء، وعبر منظار الأوهام والخرافات. وهذه حقيقة ملموسة لا سبيل إلى إنكارها.

تفسير حسب الأهواء

وللأسف فإن البعض من الناس يفسرون الآيات القرآنية حسب أهوائهم، لأنهم يعيشون في جو هذه الأهواء دون أن يشعروا، ودون أن يعرفوا انهم يعبدون أصنام أنفسهم. فهناك البعض يعبدونه حقاً، ولكنهم عندما يموتون ويستيقظون على الحقيقة المرة، فان يقظتهم هذه سوف لا تنفعهم شيئا، وسوف لا ينفعهم قولهم: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾، لان الله تعالى سوف يجيبهم قائلاً: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(المؤمنون،٩٩- ١٠٠)

وإذا ما أردنا أن نمثل شهر رمضان المبارك بمدرسة، قلنا إن الصوم يمثل فصلاً من هذه المدرسة، ولا يمكن دخولنا فيها عبر مجرد صيامنا، أو تلاوتنا للقرآن فقط، أو قراءتنا للأدعية فحسب. بل لنحاول أن نجعل صيامنا صيام تقوى، وقراءاتنا للأدعية قراءة نستهدف من ورائها تحصيل معرفة الله عز وجل، وذلك من خلال مناجاته. فنحن لا نستطيع أن نقتصر في

معرفة الخالق تعالى على الأدلة النظرية، بل يجب ان نتعرف عليه بقلوبنا ليتجلى لنا. وقد جاء في الحديث الشريف: " ان الله قد تجلى لعباده في كتابه ولكن اكثر الناس لا يبصرون ". فالقرآن الكريم هو تجل لذات الله عز وجل، وما علينا إلاّ أن نحاول أن نجد ربنا في ثنايا الآيات القرآنية.

الاعتراف بالنواقص

وبالتالي فان علينا أن ندخل هذه المدرسة المتكاملة، لكن نزكي أنفسنا من خلال معرفة الله، وقراءة القرآن.

وتزكية الإنسان لنفسه تعني أولاً أن نعترف سلفاً بأن لنا أخطاء وفينا نواقص. فالإنسان الذي يرى سلفا انه كامل، ومعصوم من الزلل، فانه لا يستطيع أن يزكي نفسه. فعلينا - إذن - قبل كل شئ أن نعترف بنواقصنا، ونبحث عنها، مثل النقص في الايمان، والنقص في الإرادة وسائر الصفات الأخرى من قبيل صفة الصدق. فالكثير منا يحسب نفسه صادقاً، ولكنه عند العمل يكتشف انه ليس صادقاً بما فيه الكفاية. فعندما يُسأل هل كان صادقاً أم كاذباً عندما انتقد فلاناً من الناس، وهل كان انتقاده هذا من وحي إيمانه وعقله وعلمه أم كان بدافع الشهوات والأهواء؟ فانه سرعان ما يجيب انه كان صادقاً ومخلصاً في انتقاده، في حين انه لم يكن كذلك في الحقيقة.

وهكذا فان المهم أن نعرف أخطاءنا، وأن نكتشف تلك الثغرات الموجودة في ذواتنا، وخصوصاً خلال شهر رمضان الذي يعتبر فرصة ذهبية لإصلاح الإنسان لنفسه. أما إذا انتهى هذا الشهر دون أن نوفق لإصلاح العيوب والنواقص، فإنها سوف تتكرس في ذاتنا. فالإنسان الذي يعاني من مرض نفسي ثم يقرأ القرآن، ولا يحاول أن يتسفيد من القرآن شفاء لمرضه، فان مثل هذا الإنسان يحمل في صدره قلباً قاسياً يقاوم الهداية والخير والنور.

وللأسف فان هناك من بيننا من اتبع الجاهلية، ولذلك فهو يقرأ القرآن دون أن يتأثر قلبه، وكأن هذا القلب تحول إلى حجارة.

إن العمل الصالح هو الذي يجعل قلوبنا أوعية صالحة لدرك حقائق القرآن الكريم، فلا يستطيع الواحد منا أن يصل إلى مستوى من الوعي والتقوى إلا من خلال العمل الصالح، وإلاّ فمن المستحيل أن يجعل الله سبحانه وتعالى ذلك الذي لم يعمل الصالحات في مستوى واحد مع ذلك الذي اجتهد وعمل في شهر رمضان. فالله عز وجل إنما خلق السماوات والأرض بمقياس الحق، وأعطى لكل ذي حق حقه. أما أن يتفضّل تعالى على الإنسان عبثاً، ومن دون عمل واجتهاد، فان هذه فكرة باطلة.

وبناء على ذلك، فان علينا أن نعوّد أنفسنا على الكدح والتعب، وعلى مقاومة جاذبية الراحة، والشهوات. فعلينا أن نتحرر من هذه الجاذبية ونبتعد عنها، وشهر رمضان المبارك هو افضل فرصة لذلك.

وعلينا أن نتذكر في هذا المجال أننا لا نستطيع أن نخترق الحاجز النفسي في قلوبنا حتى لو حصلنا على الوعي، والثقافة الرسالية السياسية. فهذه الأشياء وحدها لا تكفي، فالإيمان على نوعين؛ مستقر، ومستودع. والإيمان المستقر هو الذي يدخل القلب، ويخترق الحواجز النفسية. ولذلك فإننا نقرأ في أحد أدعية شهر شعبان: "اللهم صل على محمد وآل محمد واعمر قلبي بطاعتك، ولا تخزني بمعصيتك "[1]. فالطاعة الحقيقية هي التي تدخل في القلب، وتعمره.

أما النوع الآخر من الايمان، فهو الايمان المستودع الذي يشبه الأمانة التي يجب أن تسترد من المؤتمن عليها. ومن المعلوم ان مثل هذا الايمان، من الممكن في أية لحظة أن يسترد منا.

١- مفاتيح الجنان، من أدعية شهر شعبان.

لا نجاح للعمل بدون تزكية

وهكذا فان الايمان يجب أن يكون حقيقياً، والتزكية ذاتية، وإلاّ فان العمل لا يمكن أن ينجح، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال: " إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق ".[1] فلولا اكتمال الأخلاق الحسنة لدى الإنسان، وبلوغه مستوى أخلاقياً يستطيع من خلاله أن يقابل الضغوط، لما كان قادراً على أن يعمل في سبيل تزكية الذات .

ولا بأس في هذا المجال أن ننقل للقارئ الكريم بعضاً من الأحاديث والروايات عن المعصومين عليهم السلام حول تزكية النفس، والجد والاجتهاد على هذا الصعيد، فقد روي في هذا الصدد أن قيس بن عاصم قال: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت وعنده الصلصال بن الدلهمش فقالت: يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعبر في البرية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " يا قيس إن مع العز ذلاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيباً، وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً، ولكل سيئة عقاباً، ولكل أجل كتاباً ".[2]

وكلمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه واضحة. فالدنيا هي تركيبة من الحقائق؛ فبعد الحياة موت، وبعد العز ذل، والعمل وراءه حساب، فنحن لا نستطيع أن ننكر هذه الحقائق، فالأولى بنا - إذن - أن نركب أنفسنا وعقولنا على مقياس الحقائق الكونية، فلماذا نبالغ ونكابر؟ فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكرنا بان هذه الحقائق موجودة، فليس من الصحيح أن ننكرها، ونحاول أن نهرب منها.

١- بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢١٠.

٢- بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٠، رواية ١.

وروى الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: "طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله، فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربه عز وجل. وويل لمن طال عمره وساء عمله، فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز وجل"[1].

وهكذا فان الإنسان المسلم لا يمتلك في حياته سوى بضعة اشهر من رمضان، وهو مع ذلك لا يعرف هل سيعيش في الشهر القادم أم لا. فهناك الكثير ممن طواهم الموت قبل فترة قصيرة وقد كانوا يحسبون انهم سيعيشون رمضان، والبعض منهم كان قريباً من هذا الشهر، وكان قد وضع لنفسه برنامجاً فيه، ولكن المنية عاجلتهم. ولذلك فان على الإنسان أن يسعى ويبذل جهده، وأن يقاوم الوساوس الشيطانية التي تحاول أن تثبطه. فالشيطان يغوي الإنسان، ولا يريد له الخير، ويحاول أن يسحبه إلى الأرض، ويغله بأغلالها. وقد يكون هذا الشيطان إبليساً لا يستطيع الإنسان رؤيته، وقد يكون إنسياً تراه؛ فهو قد يوسوس لك من خلال صاحبك، فيضلك عن الطريق.

ولذلك يؤكد القرآن الكريم على هذا المعنى قائلاً في سورة (الناس): ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

فهنالك أناس هم في الظاهر معك، ولكنهم في الحقيقة شياطين يحاولون أن يضلوك ويغووك ويحرفوك عن جادة الحق تحقيقاً لأهدافهم الخبيثة.

بذل الجهد هو المقياس

فليكن لدينا مقياس، وهذا المقياس هو أن نبذل كل جهدنا، وأن لا ندخر وسعاً إلاّ وبذلناه في سبيل الوصول إلى أهدافنا وأمانينا التي من

١- بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١١٣، رواية ٣.

أهمها تزكية النفس، وتنمية المواهب الخيرة فيها، وتصفية الذات من الشهوات، وتقوية الإرادة.. وهذه هي الأهداف البعيدة المدى، التي نرجو تحققها في شهر رمضان الفضيل.

وإذا ما وهنّا وانهزمنا نفسياً، وإذا تصورنا أننا لا نستطيع أن نخرق حجب ذواتنا، ونصل إلى معادن النور، فلنحاول -حينئذ- أن نتضرع إلى الله جلت أسماؤه، وأن نتوسل إليه، ونتكل عليه. فهو تعالى قادر على أن ينتشلنا من تلك الحالة النفسية السلبية، وأن يرفعنا إلى أعلى عليين بقدرته التي خلق بها السماوات والأرض. ولذلك فان علينا دائماً أن نرغب إلى الله، ونتوسل إليه في دعائنا لكي نجد الخشوع في أنفسنا، وتجري الدموع من أعيننا، وحينئذ سوف تتفتح أمامنا أبواب السماء، لتنهمر منها الرحمة الإلهية الواسعة.

وصايا رمضانية

تقبل علينا في كل عام أيام شهر رمضان، وأولئك الذين يستعدون لاستقبالها هم الذين يستطيعون أن يحرزوا فيها نجاحاً كبيراً. أما أولئك الذين يهملون استقبال هذا الشهر، ويتركون الاهتمام بأيامه المباركة وساعاته، فانهم سوف يدخلون هذا الشهر العظيم ويخرجون منه كما كانوا قبل دخوله.

وعلى هذا فان شهر رمضان، هو شهر الرحمة لمن تَعَرَّضَ للرحمة، وهو شهر المغفرة لمن استغفر، وشهر الرضوان لمن طلب الرضوان. أما إذا لم يتحرك الإنسان ويسعى باتجاه الرحمة والمغفرة والرضوان، فان هذا الشهر ستنقضي أيامه، ويسجل في حسابه شهراً كاملاً دون أن يحصل على مكسب ملموس. فلا يكن نصيب الواحد منا من هذا الشهر المبارك، إلاّ الجوع والعطش دون الرحمة والمغفرة والرضوان. فالله سبحانه وتعالى أعدّ لنا فيه مائدة مباركة عظيمة، والذين يدخلون في رحاب رحمة الخالق هم الذين ينتفعون بهذه المائدة.

كيف نستعد لشهر رمضان؟

والسؤال المهم المطروح في هذا المجال هو: كيف نستعد لشهر رمضان؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، لابد من أن نذكر ملاحظة مهمة علينا أن نأخذها بنظر الاعتبار، وهي أننا نرى بعض الناس خاشعين في

صلاتهم، والبعض الآخر يصلي صلاة كنقر الغراب، والسبب في ذلك أن الإنسان الذي يكون خاشعاً وخاضعاً في وضوئه، يكون كذلك في صلاته؛ أي إن الإنسان الذي يهتم بالوضوء الذي هو مقدمة الصلاة، ويهيء نفسه للصلاة، فان الصلاة التي يؤديها ستكون صلاة سليمة. أما ذلك الذي يتوضأ وهو مشغول في أمور الدنيا، فإن قلبه لا يخشع لله أثناء الوضوء، ولذلك فإنه من المستبعد أن يخشع قلبه لله أثناء الصلاة أيضاً. وعلى هذا فان من يسبغ وضوءه، ويؤدّيه حق أدائه، فانه سوف يخشع في صلاته. والعكس صحيح.

وتجري هذه المعادلة في سائر الأعمال والعبادات، ومنها الصيام ولذلك فإن علينا أن نعدّ أنفسنا قبل أن ندخل شهر رمضان. فكيف نهيء أنفسنا، وماذا علينا أن نفعل؟

ضرورة البرمجة

ألف: علينا أولاً أن نلتزم في هذا الشهر الفضيل ببرنامج معين. فالله سبحانه وتعالى عندما فرض الصلاة، فانه حدد لنا أوقاتها، وأكد على إقامتها في هذه الأوقات في قوله: ﴿**إن الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً**﴾(النساء، ١٠٣)، وقوله: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى**﴾ (البقرة، ٢٣٨). فلا يجوز لنا أن نصلي في أي وقت شئنا، بل المطلوب أن تؤدّى الصلاة في وقتها المحدد لها، وهذا يعني أن حياة الإنسان يجب أن تكون مبرمجة. فكل شيء بوقته؛ الأكل والشرب والنوم والطاعات.. ولأن شهر رمضان حافل بالكثير من الأعمال الواجبة والمستحبة، ولأن المؤمن مدعوّ للاهتمام بتزكية الذات، فإنه من الضروري وضع برنامج تربوي روحي عبادي لهذا الشهر، لكي لا تضيع علينا لحظاته النفيسة.

ربيع القران

باء: إن شهر رمضان هو ربيع القران. وفي هذا المجال لدي ثلاث نصائح أقدمها فيما يتصل بتلاوة القران في شهر رمضان:

١- علينا أن نجتنب قراءة القران لوحدنا، بل لنقرأه مع أولادنا وزوجاتنا، ولنبدأ بجلسة القران بعد وجبة الإفطار مباشرة، وليحضر معنا حتى الطفل الصغير مهما كان عمره، لان الإنسان يلتقط ما يدور حوله منذ طفولته ويسجله في ذاكرته. وعلى هذا يجب علينا أن نضع برنامجاً لتوثيق علاقة أولادنا بالقرآن، لان لهم حقاً علينا. فالقران الكريم يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم، ٦)، ويقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه ،١٣٢)، فهل يجب أحدنا أن يحترق أولاده في نار جهنم؟

٢- لنقرأ في كل يوم جزء أو جزئين من القران حسب قدرتنا، ولنخصص في كل يوم وليلة وقتاً معيناً للتدبر في القران.

٣- لنحاول أن نحفظ سورة واحدة من سور القران المتوسطة كسورة الحجر، أو الرعد، أو إبراهيم. فقد روي في هذا المجال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " عدد درج الجنة عدد آي القران، فإذا دخل صاحب القران الجنة قيل له: إرقأ واقرأ، لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القران درجة ".[1] فليحاول كل منا أن يحفظ القران حسب استطاعته، وان يضيف إلى رصيده في كل سنة سورة، ولا ينس أن يقرأ هذه السورة في إحدى صلواته. فلا تأتين يوم القيامة، وقد حصل الجميع على جوائز، وتقف أنت وقد لفتك الحسرة والندامة.

١- بحار الانوار، ج ٨٩، ص ٢٢، رواية ٢٢.

الاهتمام بالأحاديث الشريفة

جيم: نحن نؤمن بان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما ودّعنا، والتحق بالرفيق الأعلى، فانه خلّف وراءه الثقلين؛ كتاب الله، وعترته. فكتاب الله تعالى هو القران، وأما عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتتجسد لنا الآن في الروايات الشريفة المتوفرة في كتب الأحاديث الصحيحة، لأن أهل البيت عليهم السلام هم الذين نطقوا بها، فكم يا ترى حفظنا من هذه الأحاديث؟ إن من الأمور المستحبة للغاية أن يحفظ الإنسان أربعين حديثاً، فقد جاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "من حفظ من أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً[1]." ولذلك فإني أنصح إخواني أن يحفظوا في كل ليلة حديثاً مهما كان قصيراً، وأنا أدعو الاخوة الخطباء، والإخوان الذين يشرفون على الهيئات والمجالس الدينية والتثقيفية أن يعدوا قائمة بالأحاديث القصار لكل معصوم، ثم يطرحوا في كل ليلة حديثاً واحداً على المستمعين لكي يحفظوه.

صلة الرحم

دال: لنحاول أن نزور أقاربنا في شهر رمضان، وبالطبع فانّ الشيطان يسوّف لنا أن نصل أرحامنا في الغد أو بعد الغد، وعلينا أن لا نسمح له بذلك، إذ أن تسويف أعمال الخير والبر وتأخيرها إنما هو آفة حذرتنا الأحاديث الشريفة من عواقبها، فقد جاء في الحديث الشريف: " فلا تدعوا التقرب إلى الله جلّ وعز بالقليل والكثير على حسب الإمكان، وبادروا بذلك الحوادث، واحذروا عواقب التسويف فيها، فإنما هلك من هلك من الأمم السالفة بذلك[2] " ..

١- بحار الانوار، ج ٢، ص ١٥٣، رواية ٣.

٢- بحار الانوار، ج ٩٣، ص ١٩٢، رواية ٩.

ترك الهجر والقطيعة

هاء: علينا أن ننهي في شهر رمضان المبارك كل سلبية في علاقاتنا مع الأقارب والإخوة والأصدقاء، فالهجر والقطيعة ليسا من أخلاق المؤمنين، ولنعلم بأن الشيطان الرجيم والنفس الأمارة بالسوء يعملان دائماً على تعكير علاقات الإنسان مع الآخرين ويقودانه إلى الهجر والقطيعة.

إذن، فلنحاول اعتباراً من أول شهر رمضان من كل سنة أن نحارب الشيطان الرجيم، والنفس الأمارة بالسوء. ولنكن نحن المبادرين في أن ننهي هجرنا لاخوتنا وأقاربنا، فإن من يبادر إلى إعادة جسور العلاقة بالمؤمنين وإنهاء كل حالات القطيعة والهجر سيحظى بأجر مضاعف من الباري عز وجل.

إغاثة المستضعفين

واو: الاهتمام بالمستضعفين والمحرومين.

فقد جاء في الروايات، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وجاء أيضاً: من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم.

فلنجعل لأنفسنا في شهر رمضان برنامجاً لإغاثة المستضعفين، علماً إن المسلمين لم يكونوا يعالجون مشكلة الفقر بهيئات إغاثة رسمية، بل كانوا يطبقون مبدأ التكافل الاجتماعي؛ أي أن كل إنسان مسلم يشعر في قرارة نفسه، بأن عليه أن يهتم بإخوانه المؤمنين. وأنا أطلب بشكل جدي من إخواني المؤمنين أن يبحثوا عن الفقراء المتعففين، فيمدو إليهم يد المساعدة، أولئك الذين يقول عنهم تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ (البقرة،٢٧٣)

مجالس الذكر

زاء: أكثروا من حضوركم في مجالس الذكر. فكلما كان الحضور فيها أكثر، كلما تنزلت بركات الله علينا أكثر، فيد الله تعالى مع الجماعة،

والملائكة تتنزل على مجالس الذكر. فلنحاول إحياء هذه المجالس، لأن فيها حياة القلوب.

قراءة الكتب الدينيّة

حاء: الوصيّة الأخيرة تتمثل في أن علينا - بالإضافة إلى ما سبق- أن نهتمّ بقراءة الكتب الدينية، وخصوصاً ما يتعلق بالأحكام الشرعية، فالمطلوب من المؤمن أن يصبغ كل حياته بصبغة دينية، وأن يجعل كل تصرفاته وسلوكياته وفقاً لما يرضي الله عز وجل، ولا يمكن تحقيق ذلك كله إذا كنا بعيدين عن أحكام الشريعة وقوانينها، فمطالعة الكتب الدينية والتزوّد بما فيها من أفكار وأحكام مستلهمة من كتاب الله العزيز والسنة الشريفة أمر ضروري ولازم، وشهر رمضان المبارك خير فرصة للبدء بهذا الأمر المهم.

مكاسب رمضانية

عندما نقترب من نهاية شهر رمضان المبارك، وبعد مرورنا ببرنامج حافل من التزكية وبناء الذات، لابد أن نطرح على أنفسنا هذا السؤال المهم:

كيف نكرس مفاهيم وقيم الايمان وروح التقوى التي حصلنا عليها في هذا الشهر الفضيل في أنفسنا دائماً وأبداً؟

وسبب هذا التساؤل هو أننا نرى -وللأسف الشديد- إن بعض المسلمين -وهم ليسوا بالقليل- لا يصلّون إلاّ في شهر رمضان. فترى الواحد منهم يغتسل أول يوم من أيام شهر رمضان غسل التوبة ويغيّر ملابسه، فلا تلقاه إلاّ في المساجد والمحافل الدينية والروحية، فيصوم النهار، ويتعبد في الليل إلى يوم العيد، ليعود في هذا اليوم إلى موبقاته، وخطاياه، وآثامه، وكأن من الواجب عليه أن لا يكون إنساناً صالحاً إلاّ في شهر رمضان!!

ترى ما هو السبيل إلى أن لا نكون ضمن هذه الفئة من الناس، وكيف نمتنع في شهر رمضان عن الغيبة، والتهمة وسوء الظن بالآخرين، وسائر الصفات السيئة، ثم نستمر على هذه الحالة حتى بعد شهر رمضان؟

للإجابة على هذا التساؤل المهم نقول: إن هناك حقيقة أكدت عليها الروايات والأحاديث الشريفة، وهي أن الإنسان الذي يتوب إلى الله جل

وعلا، إن قبلت توبته، فان قلبه سوف لا يحن إلى الذنب مرة أخرى، وان لم تقبل فانه يبقى في حالة حنين واشتياق إلى اقتراف الذنب. ونحن في الليالي الأخيرة من شهر رمضان المبارك نؤكد الميثاق مع الله تبارك وتعالى على أن لا نعود مرة أخرى إلى الذنوب، ونستغفر خالقنا بقلوبنا كما نستغفره بألسنتنا. فما علينا في هذه الحالة إلاّ أن نراجع قلوبنا؛ فان كانت تريد العودة إلى الذنوب، فهذا يعني أن توبتنا لم تقبل بعد، وأن علينا أن نجتهد فيما تبقى من شهر رمضان. أما إذا أصبح القلب كارهاً للذنب، و استشعر الندم الحقيقي، فحينئذ ستكون التوبة مقبولة إن شاء الله تعالى.

تحديد الذنوب

وعلينا نحن أن نحدد أولاً الذنوب التي ندمنا عليها، والتي أقلعنا عنها، أما أن ندعي أننا منزهون عن الخطايا، ونزكي أنفسنا، ونرى أننا طاهرون مطهرون، فان هذا التصور يعتبر - بحد ذاته - أعظم الذنوب. فالعجب، والغرور، وتنزيه النفس، كل ذلك هو من الكبائر.

وبناء على ذلك؛ فمما لاشك فيه إننا قد اقترفنا الذنوب، فلنعيّنها بالتحديد. ولنقم بهذه العملية في الليالي الأخيرة من شهر رمضان المبارك من خلال تحديدها، والندم عليها، والاستعاذة بالله العزيز من شر الشيطان الذي دفعنا إلى ارتكابها. فلنبادر إلى تسجيلها، ولنعقد العزم من الآن على أن لا نعود إليها، ولنحاسب أنفسنا يومياً لنرى هل عدنا إلى اقتراف ذنوبنا أم لا، وإلاّ فان من العبث أن نستغفر الله تبارك وتعالى من الذنوب ثم نرتكبها مرة أخرى. فمن يضمن انك بعد تلك الذنوب ستوفق إلى التوبة؟ فهناك من الذنوب ما ينساه الإنسان، فما من أحد يستطيع أن يدعي أنه يتذكر كل ذنوبه.

الأجواء الإيمانية

وثمة ملاحظة تتمثل في أن الإنسان بإمكانه أن يبقى طاهراً إذا عاش في جو طاهر، وبيئة نقية نزيهة. فهو يتعرض في هذه الدنيا إلى ضغوط الشهوة من الداخل، والمجتمع من الخارج، والشيطان من الداخل والخارج معاً، فلا يدعه كل ذلك يعيش نقياً طاهراً من الذنوب إلا بالجد والإجتهاد .

وهكذا فلا بد من أجل أن نحافظ على مكاسبنا الإيمانية التي حصلنا عليها خلال شهر رمضان أن ندخل في حصن الولاية؛ أي أن يجتمع بعضنا إلى بعض، ونكون ضمن تجمعات إيمانية صادقة يوحي بعضها إلى بعض تقوى الله، وتبادل النصيحة، ويحرض بعضها البعض الآخر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالتالي فان هذه التجمعات ستمنحنا حصانة تحول دون الوقوع في الذنوب مرة أخرى.

ربيع الايمان

إن شهر رمضان الفضيل هو بالنسبة إلينا ربيع الايمان، وربيع التقوى، وربيع الصفات الحسنة، وربيع تلاوة القران الكريم... ومن المعلوم أن نفوسنا تشحن في الليالي والأيام الأخيرة من شهر رمضان بسيل من التوجيهات والتعليمات، ولو أننا استفدنا من كل توجيه وحديث فائدة حقيقية تنفذ إلى قلوبنا، وإذا ما استوعبنا من كل حديث كلمة معبرة، ونصيحة مؤثرة، فسوف ينهمر علينا شلال من النور، وسيل غامر من الرحمة الإلهية.

إن شهر رمضان هو شهر الله، والشيطان الرجيم مغلول ومقيد فيه. فلا بد لكل واحد منا أن يحافظ على هذه الأجواء الروحية، والتعاليم والقيم من خلال الحرص على تشكيل تلك التجمعات، والانضمام إليها.

ومن الحقائق الملموسة في علمنـــا، أن كل واحد منا لا يمكنه أن يعيش فرداً، بل لابد له من العيش في إطار تجمع. وحتى المؤمنون في الجنة، فعلى

الرغم من انهم في شغل فاكهون هم وأزواجهم، إلاّ انهم يتخذون أصدقاء وأصحاباً يجلسون معهم، ويتحدثون إليهم. وبالتالي فان لذات الجنة لا تشغلهم عن لذة مجالسة اخوتهم. وهكذا الحال بالنسبة إلى الدنيا، فان لذة الإنسان المؤمن تتمثل في لقاء الله جل وعلا، ولقاء الاخوة الذين يحبهم في الله.

توحيد القلوب

وبالطبع فان هناك بعض الثغرات والنواقص الروحية في نفوسنا، مما يستغلها الشيطان في سبيل إفساد العلاقات الودية فيما بين الإخوان، فلنحاول في شهر رمضان بما استغفرنا ربنا، وبما استطعنا أن نرفع الحواجز التي كانت قائمة بيننا وبين اخوتنا، أن نقترب منهم. فحبهم في ذات الله هو مقياس لمدى إيماننا، ومدى قدرتنا على حل مشاكل مجتمعنا.

وللأسف فان بعض المجتمعات تعاني من تخلّف أخلاقي، حيث تدعو إلى التدابر والقطيعة، وتدفع إلى التنابز بالألقاب القبيحة. فلنحاول أن نتخلص من هذه الرواسب. فمن المفترض فينا أن لا نفتش عن أبناء مدينتنا أو جيراننا أو أقربائنا لكي نتخذهم أصدقاء، بل علينا أن نبحث عن اخوة لنا في الايمان حتى ولو كانوا أبناء مـدن وبلدان أخرى لكي نحتضنهم ونتخذهم أصدقاء. وهذا هو المستوى الذي يجب أن نرتفع ونسمو إليه.

ولنا في سيرة النبي صلى الله عليه وآله خير قدوة وأسوة حسنة لنا في هذا المجال. فقد جعل صلى الله عليه وآله وسلم سلمان الفارسي من أهل بيته فقال: "سلمان منا أهل البيت".[1] وهكذا الحال بالنسبة إلى إبن أم مكتوم الرجل الضرير والمعدم، الذي كان منبوذاً في المجتمع الجاهلي،

١- بحار الانوار، ج ١١، ص ٣١٣، رواية ٦.

وبلال الحبشي، وصهيب الرومي...وهذا هو السر الذي جعل أهل أفريقيا – مثلاً – يؤمنون بالإسلام، ويمقتون العنصرية والجاهلية الغربية، وهو نفسه السر الذي جعل أهل إيران يفتخرون بسلمان المحمدي، ذلك لأنه أدرك أن الإسلام لا مكان للعنصرية فيه.

فلنحاول نحن أيضاً أن نعود إلى صفاء إسلام ونقائه وروحه، وان كانت هناك عصبية فلنبتعد عنها ابتعادنا عن الجيفة المنتنة. فقد روي أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: " من تعصّب عصبه الله عز وجل بعصابة من نار ".[1]

الاستمرارعلى الممارسات العبادية

إن الذي نحتاجه من أجل أن نحمل هدى رمضان إلى الأشهر الأخرى، هو أن نحافظ ونواظب على بعض الممارسات التي اكتسبناها من شهر رمضان، مثل صلاة الليل وتلاوة القران وقراءة الأدعية، وما إلى ذلك من الممارسات العبادية. وبالطبع فإني لا أقصد أن يعوّد أحدنا نفسه على أداء تلك العبادات كلها، فمن الممكن أن تكون هذه العملية صعبة علينا، بل لنحاول أن نتعود على واحدة من تلك الممارسات على الأقل، وأن لا نتركها. كأن نستمر – مثلاً – في تلاوة القران الكريم، ونواظب عليها بعد شهر رمضان المبارك.

ولنا في سلفنا الصالح خير قدوة في هذا المجال، فقد كان كل واحد منهم يختم القران الكريم في كل ليلة، فيبدؤون بقراءته من أول الليل ليفرغوا منه في آخره، وذلك في شهر رمضان. أما نحن فلا نقرأ منه سوى جزء في الليلة الواحدة، وبالطبع فانه لا بأس بهذا المقدار من القراءة شريطة الاستمرار عليها بعد شهر رمضان، لان هذا الاستمرار من شانه أن يكرس هذه العادة الحسنة في أنفسنا، ويجعلها تؤتي ثمارها وأكلها المتمثل في تهذيب السلوك، وتعديله على ضوء وصايا وتوجيهات وإرشادات هذا الكتاب العظيم.

١- بحار الانوار، ج ٧٠، ص ٢٩١، رواية ١٨.

في استقبال العيد

وعندما نقف على أعتاب نهاية شهر الله، ونقترب من ليلة العيد، لابد أن نتساءل: ما هو واجبنا في الأيام المتبقية من شهر رمضان الكريم؟

وللجواب نقول: لابد أن نلح على الله عز وجل في أن يغفر لنا فيما بقي من شهر رمضان، إن لم يكن قد غفر لنا فيما مضى منه، وأن لا يدع هذا الشهر الكريم ينقضي عنا دون أن يشملنا بواسع رحمته. فليالي شهر رمضان كلما اقتربت من نهايتها، كلما كانت أكثر استيعاباً للرحمة الإلهية، واستجابة الدعاء.

وفي ليلة العيد يغفر الله عز وجل لعباده بقدر ما غفر لهم في ليالي رمضان بأجمعها. فإن فاتتنا المغفرة فيما مضى من هذا الشهر، فلنسع جاهدين من أجل أن لا تفوتنا فيما بقي منه، وهذا هو واجبنا الأول.

أما الواجب الثاني فيتمثل في ضرورة التهيؤ النفسي والسلوكي لاستقبال عيد الفطر. فكيف نستعد لهذا العيد، بل ما هو هذا العيد أساساً؟

إن العيد ليس إلاّ دعوة لمراجعة الماضي، وإعادة النظر فيه، ومحاولة تحقيق مستقبل أفضل من واقع الإنسان الذي مضى ليبدأ مرحلة جديدة ذات مواصفات جديدة. فالعيد يكرس الخصال الحميدة التي اكتسبناها خلال شهر رمضان أو فيما سبقه من الأيام.

ومن الناحية المبدئية هناك عيدان رئيسيان للمسلمين؛ العيد الأوّل هو عيد الفطر الذي يحل بعد شهر رمضان، حيث يغتسل الإنسان في بحار رحمة الله تعالى، ويخرج من ذنوبه. أما العيد الثاني- وهو عيد الأضحى المبارك - فيأتي هو الآخر تتويجاً لرحلة ربانية أخرى يقوم بها الإنسان أثناء الحج بجسمه، في حين يقوم بها المسلمون في كافة أنحاء الأرض ممن لم يوفقوا إلى الحج بقلوبهم وأرواحهم، لتتوج هذه الرحلة في نهاية المطاف بالعيد.

تكريس المكاسب الروحية

وبناءً على ذلك فإن العيد - في معناه الدقيق- هو تكريس وتثبيت لتلك المكاسب الروحية التي حصل عليها الإنسان المسلم خلال شهر رمضان، أو أثناء العشرة الأولى من شهر ذي الحجة التي تمثل موسم الحج.

وهكذا فان العيد هو تثبيت للمكاسب السابقة، وتدشين للمرحلة القادمة، وتأكد من سلامة مواقعنا السابقة، وعزم على البدء بمرحلة جديدة.

وإذا كان العيد هكذا، فان استقبالنا له ينبغي أن يكون وفق هذا الأفق والرؤية، وذلك من خلال البرامج التي نريد أن نطبقها فيما بعد يوم العيد.

إننا نكتسب في كل عام خلال البرامج الروحية لشهر رمضان آداباً ورؤى جديدة، وبذلك يرتفع مستوانا الروحي على المستوى السابق ارتفاعاً ملحوظاً، فعلينا أن نكرس هذا الارتفاع في العيد أوّلاً ثم نبدأ بوضع برامج تفصيلية للمرحلة القادمة، لكي نحافظ على هذا المقدار المبارك من المكاسب التي حصلنا عليها خلال شهر رمضان الفضيل، سواء كانت هذه المكاسب علمية أو روحية أو حتى سلوكية.

ونحن نكتشف خلال هذا الشهر المبارك أن كل واحد منا يعاني من نقائص؛ كأن يكون فينا مقدار من الكسل، أو شيء من الضجر والقلق،

أو الأنانية والذاتية، أو قدر من الانطواء والانغلاق، أو عدم الالتزام الكامل بالعهود والمواثيق، وعدم تطابق القول مع الفعل، وما إلى ذلك من صفات سلبية يكتشفها الواحد منا في ذاته خلال شهر رمضان، ثم يعقد العزم الراسخ على أن يقتلعها بكل وسيلة ممكنة.

إننا إذا أردنا أن نقتلع هذه الصفات السلبية من نفوسنا، فلابد من أن نضع لأنفسنا برامج تربوية. فنحن لا نستطيع أن نغيّر حياتنا إلاّ من خلال هذه البرامج التربوية التي يجب أن نستغل كل لحظة من لحظات أوقاتنا في سبيل وضعها، والتفكير العميق فيها، وذلك من خلال تنظيم هذه البرامج وفق المكاسب التي حصلنا عليها خلال أيام شهر رمضان.

تمتين العلاقات الاجتماعية

ومن البرامج المتعارف عليها في العيد، عودة الإنسان إلى المجتمع. فمن العادات والتقاليد المعروفة في هذه المناسبة التزاور، والتهادي، وتبادل التهاني والتبريكات.

وبناء على ذلك فان أيام العيد تعتبر فرصة ثمينة لتمتين أواصر العلاقات الاجتماعية، لأننا إذا تركنا هذه العلاقات تزداد سوءاً وانهياراً حتى تصل إلى الصفر، فان من الصعب علينا – حينئذ – أن نعيد بناء هذه العلاقات. فلا بد من أن نبقي هذه العلاقات في مستوى، بحيث نستطيع أن نوثقها متى ما شئنا، ومتى ما شعرنا في أنفسنا بحاجة إلى تمتينها.

ولذلك فان من الواجب على كل واحد منا خلال أيام العيد، أن يحاول إعادة علاقاته السابقة، كأن يكتب رسالة تهنئة أو يتصل هاتفياً، أو يزور إخوته وأقاربه أو من تعرّف عليه في يوم من الأيام من خلال سفرة أوفي أيام الدراسة.. وليكن اهتمامنا في هذا المجال منصباً على صلة الرحم.

إن الإنسان لا يمكنه أن يعيش من دون المجتمع. فالمجتمع ليس فكرة هُلامية في الفضاء، بل هو خلايا متصلة مع بعضها. أقرب هذه الخلايا إلى

أنفسنا أسرتنا وأقاربنا، ثم شعبنا وأمتنا. ولابد أن نبدأ بالخلية الأولى فنعمل على تمتين علاقتنا بها، ثم الخلية الثانية، والثالثة وهكذا.

فلنحاول أن نعطي من أنفسنا لإخواننا بقدر ما يعطون لنا، ففي هذه الحالة سوف لا نخسر شيئاً، بل سنربح لأننا بهذا الأسلوب سوف نكسب حب الآخرين لنا، ونكرس حبنا فيهم. وسواء أحبّك الآخرون أم أحببتهم فان هذا يعد مكسباً عظيماً.

كم هو جميل أن نشارك أولئك الذين لا عيد لهم كاليتامى والأرامل والمرضى ونزلاء المستشفيات والغرباء المنبثين هنا وهناك... وفي هذا المجال ينبغي أن نضع في أيّام العيد برنامجاً لزيارة بيوت المساكين وتفقّد أحوالهم، وعيادة المرضى الذين لا يستطيعون أن يعيشوا بهجة العيد مع الآخرين، ولنشارك الضعفاء والمساكين والمستضعفين فرحتهم في العيد من خلال تقديم العون والمساعدة لهم، ومن خلال الدعاء لهم، وزيارتهم في بيوتهم، والاطلاع على أوضاعهم الاقتصادية المتردّية.

وفي هذا المجال علينا أن لا ننسى في أيّام العيد إخواننا المؤمنين في السجون والمعتقلات، ولنحاول أن نفكر فيهم، وفي كيفية إنقاذهم من تحت سياط الجلاّدين، ولننظر في مدى عطائنا لشعوبنا الإسلامية، ولنحاول أن نزيد من عطائنا لهم عبر توعيتهم، وتزكية نفوسهم، وتربية الكوادر فيهم، والاهتمام بأوضاعهم، وما إلى ذلك من أعمال وممارسات نستطيع بواسطتها أن نساهم في إنقاذهم، تجسيداً للمفهوم الحقيقي للعيد.

هذا المفهوم الذي يعني بالدرجة الأولى تمتين الأواصر الاجتماعية، ونشر المحبة والوئام بين أوساط المجتمع، والعمل على إزالة كل ما من شأنه الإخلال بوحدة وتلاحم المسلمين.

القسم الثاني

أحكام الصيام


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الصيام في الكتاب والسنة

القران الحكيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة، ١٨٣)

هدى من الاية

الصيام عبادة مكتوبة على المؤمنين (أي مفروضة عليهم) في هذا العصر، كما كُتِبَ على السابقين في العصور الماضية، وهو من اركان الدين، وعلائم الإيمان.

والغاية من فرض الصيام تنمية روح التقوى، ليس فقط بالتمرن على حفظ النفس عن الشهوات الحلال، ليكون حفظها عن الحرام أيسر، وإنما - أيضاً - لان العبادة بشكل عام، سواءً كانت صياماً أو صلاةً أو حجاً أو غيرها، تقرب الانسان إلى الله وتزيده تقوى.

٢ - ﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، ١٨٤)

هدى من الآية

إن أيام الصيام المفروض معدودة لا تزيد ولا تنقص، فانه شهر كامل، فمن استطاع الصيام في شهر الله الكريم، فقد أنجز الأيام، ومن تخلف عنه لسفر او مرض فعليه الصيام شهرا آخر (وهكذا سمي الصيام في غير شهر رمضان بانه قضاء) والعدة تعني أنّ ما سوى شهر رمضان لا

يُشترط فيه سوى التكامل العددي، ولا يجب التتابع فيه، كما يجب في شهر رمضان، وأيضاً يهدينا هذا التعبير إلى أن كل يوم ينقص من شهر رمضان يكتمل بغيره.

أما شروط فرض الصوم فانها ثلاثة: الشهود (ألاّ يكون المرء على سفر) والصحة والقدرة، فإذا كان الصيام يستنفذ طاقة الفرد كلها عند الشيخ والشيخة فيجوز ان يفتديا باطعام مسكين عن كل يوم، وإذا أرادا أن يعطيا أكثر من ذلك فهو خير.

٣- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي انزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة، ١٨٥)

هدى من الآية

لماذا الصيام في شهر رمضان؟ لانه شهر القران، ولان القران كتاب الله الذي يهدي إلى الحقائق، وإلى صراط مستقيم، وهو كذلك كتاب بينات يفصل القول في بعض تلك الحقائق مما يحتاج الناس إليه، وهو - إلى ذلك - ميزان يفرق بين الحق والباطل.

وحين يصوم المؤمن في شهر القران، يستعد نفسيا لتقبل هدى القران وبيناته وفرقانه، أوليس الصيام ينمي التقوى، ويزيد الخشوع، ويورث السكينة؟

وابتداء من رؤية الهلال وشهود شهر الصيام، يجب الإمساك، وهكذا الشاهد الحاضر هو الذي يصوم.

اما المسافر فلابد أن يقضي أياماً أخرى بعدة أيام الشهر التي فاتته.

كذلك المريض، والله سبحانه أسقط الصيام عن المسافر والمريض تيسيرا وتسهيلا، ولكنه فرض أياما أخر تكميلا لعدة الأيام التي هي الشهر الكامل.

والصيام - وبالذات في شهر رمضان - من شعائر الله التي يكبر المسلمون ربهم بها، أوليس قد هداهم إلى الحق، أوليس الاعلان عن هذا الحق ضمن شعائر عبادية ذات فوائد كبرى؟

وأخيراً: الصيام شكر فالذي يمسك عن شهواته، تسليما لله يشكر ربه بذلك.

والفوائد الكبيرة التي يورثها الصيام تقتضي شكرا من العبد لربه الرحمن، الذي كتب عليه الصوم، ومنحه تلك الفوائد في العقبى كما في الدنيا.

٤- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة، ١٨٦)

هدى من الآية

وشهر رمضان، شهر الدعاء، وفيه ليلة القدر، حيث يفرق بها كل أمر حكيم، والله قريب يناجى، وهو يجيب دعوة الداع إذا هو دعا ربه حقا، و لم يجعل بينه وبين ربه حجب الغفلة والوهم والذنوب.

وشرط استجابة الدعاء، هو إستجابة المؤمن لربه، ولمن أمر الله باتباعه حيث قال ربنا سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الانفال، ٢٤)

وعقبى الاستجابة (والولاية) ثم الدعاء، الرشد وبلوغ التطلعات المشروعة بفضل الله الرحمن.

٥- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ

إلى اللَّيلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (البقرة، ١٨٧)

هدى من الآية

المفطرات الرئيسية ثلاثة:

١- مباشرة النساء ٢- الأكل ٣- الشرب.

وحد الصيام إجتناب هذه الثلاث، ابتداءً من الفجر إلى الليل، أما في الليل فلا تحرم المباشرة، كما يجوز الاكل والشرب، وقد كانت المباشرة محرمة ليلا، ثم دعا الشبق البعض إلى ممارسته، فخفف الله سبحانه عن عباده فأحله .

والهدف من المباشرة هو ابتغاء الذرية حسبما قدر الله، ذكراً أو أنثى!

والخيط الابيض الذي يحيط بالافق عند الفجر، هو حد الصيام الاول، اما حده الثاني فهو الليل عندما تغيب الشمس وتذهب حمرتها (حسب تفسير) أو عند مغربها فقط (حسب تفسير ثان).

ونهى القران من المباشرة عند الاعتكاف في المساجد، واعتبر كل ذلك من حدود الله سبحانه التي لا يجوز الاقتراب منها.

وبيان الحدود يهدف رسم خريطة التقوى.

السنة الشريفة

١- قال الإمام الصادق عليه السلام: لكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصيام[1] .

٢- قال الإمام الرضا عليه السلام: إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الاخرة، وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا على ما اصابه من الجوع والعطش،

١- وسائل الشيعة، ج٧، ص٣، الحديث٢، الباب١ من ابواب وجوب الصوم.

فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات، ويكـون ذلـك واعظا لهم في العاجل ورائضا لهم على اداء ما كلفهم، ودليلا لهم في الآجل[1].

٣ – وروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: أحب من دنياكم ثلاث: الصوم في الصيف، وإكرام الضيف، والضرب بالسيف.

٤ – وروى الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه قال: من صام شهر رمضان وحفظ فرجه ولسانه وكف أذاه عن الناس، غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر، وأعتقه من النار، وأحله دار القرار، وقبل شفاعته بعدد رمل عالج من مذنبي أهل التوحيد (أي أنه يصل إلى مقام يشفع فيه للاخرين)[2].

٥ – وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه أنه قال: لو علمتم ما لكم في شهر رمضان لزدتـم لله – تعالى ذكره – شكرا[3].

٦ – قال الإمام الصادق عليه السلام: من أفطر يوما من شهر رمضان خرج روح الإيمان منه[4].

٧ – سئل ابو جعفر عليه السلام عن رجل شهد عليه شهود أنه أفطر فـي شهـر رمضان ثلاثة أيام قال: يسأل هل عليك في إفطارك إثم؟ فـان قـال: لا، فان على الإمام أن يقتله، وإن قال نعم، فان على الإمـام أن ينهكه ضربـا[5].

١– وسائل الشيعة، ج٧، ص٤، الحديث ٥.

٢– المصدر، ص١٧٤، الباب ١ من ابواب احكام شهر رمضان الحديث ٨.

٣– المصدر، الحديث ٩.

٤– المصدر، ص ١٧٦، الحديث ١٢.

٥– وسائل الشيعة، ج٧، ص١٧٩، الباب ٢، الحديث ١.

بماذا يثبت الهلال؟

الاصل في ثبوت الهلال (لشهري رمضان وشوال) رؤيته، فإذا ظهر في الافق جليا فلا إشكال، وإن رآه البعض فعليه أن يصوم أول شهر رمضان، وأن يفطر أول شوال سواء رآه الاخرون ام لم يروه، وسواء قبل الحاكم الشرعي شهادته أوردها.

أما من لم ير الهلال بنفسه فهناك أمارات شرعية لثبوته هي كالتالي:

أولاً: حكم ولي الفقيه، ولا يجب أن يبحث المسلمون عن حيثية حكمه، ماداموا يثقون بفقهه وعدالته.

ثانياً: شهادة البينة، فإذا شهد رجلان عادلان بانهما رأيا الهلال رأي العين فعليك أن تقبل بشهادتهما سواء قبل الناس بها أم لا.

إلا إذا كان هناك سبب للشك في شهادتهما، كما إذا تناقضا في صفة الهلال أو كانت السماء صافية، واستهل الناس فلم يروا الهلال مما اثار الشك في صحة شهادتهما وما أشبه.

ثالثاً: الشياع المورث للعلم، فلو ادعى الرؤية طائفة من الناس بحيث جعلنا نطمئن إلى وجود الهلال في الافق كفى، ولا يشترط - حينذاك - العدالة، والعدد، والرجولة، والبلوغ وما أشبه.

رابعاً: الحسابات الفلكية المورثة للعلم فلو كانت السماء غائمة ودلت الحسابات الفلكية دلالة قطعية على وجود الهلال في الافق بحيث لو كان الافق صاحيا لرآه الناس، ثبت الهلال.

وهكذا لو حصل هذا العلم بالاجهزة المتطورة (والمراد من العلم هو الطمانينة التي لا يأبه العقلاء بخلافه).

أما الحسابات غير المورثة للعلم، وكذلك الاجهزة التي لا تبين إمكانية الرؤية بل تحدد فقط وجود الهلال في الافق فلا يكفي.

وقد لا تكون الحسابات وحدها موجبة للعلم، ولكنها تكون مؤيدة لأمارة اخرى كما إذا شهد على الهلال في يوم غائم جزئيا طائفة من الناس، وكانت الحسابات موافقة معهم، فاورث العلم عند الحاكم الشرعي، أو عند الفرد العادي فيكفي دليلا على ثبوته.

ومن العلامات الحسابية عدة أمور:

ألف: إذا كان هلال رجب معلوما، عد منه تسعة وخمسون يوما، وكان اليوم الستون اول رمضان عادة.

باء: إذا كان هلال شهر رمضان العام الماضي معلوما فان اليوم الخامس من أيام الأسبوع يكون عادة اليوم الاول من شهر رمضان هذه السنة، وفي السنة الكبيسة يعد ستة أيام.

جيم: إذا رؤي الهلال في النهار قبل الزوال فانه علامة كونه هلال الشهر الجديد، وإن رؤي بعده فانه هلال الشهر الفائت.

دال: إذا غاب الهلال قبل الشفق فهو علامة كونه لليلة، بينما إذا غاب بعد الشفق فانه علامة كونه لليلتين.

وكل هذه علامات تصلح ان تكون مؤيدة وشاهدة على صدق من يدعي الرؤية.

خامساً: إذا ثبت الهلال في بلد آخر فان اتفق أُفُقُهُ مع افق بلدك، أو كان بحيث لو رؤي هناك رؤي في بلدك، فانه يثبت عندك، وإلا فلا..

سادساً: شهر رمضان كأي شهر قمري آخر يتم فيكون ثلاثين يوما، وينقص فيكون تسعا وعشرين يوما، فإذا لم يثبت الهلال من أوله

احتسب شعبان ثلاثين، وإذا لم يثبت هلال شوال احتسب رمضان ثلاثين، وإذا صام الناس ثمانية وعشرين يوماً، فثبت الهلال في ليلة التاسع والعشرين فعليهم أن يفطروا ذلك اليوم ويقضوا يوماً لأن الشهر لا يكون أقل من تسعة وعشرين يوما.



أحكام الصيـام

ما هو الصوم؟

الصوم في اللغة؛ الإمساك والكف والترك، فمن أمسك عن شيء وكف عنه فقد صام عنه ومنه الاية (٢٦) من سورة مريم: ﴿فَقُولِي انِي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ انسِيّاً .﴾

وفي الشرع: هو الإمساك عن أشياء خاصة نهى عنها الشرع كالأكل والشراب والجماع، في زمن مخصوص وبشرائط خاصة، على أن يكون الإمساك بنية التقرب إلى الله وامتثال أمره.

والصوم في شهر رمضان من أهم العبادات، وهو ركن من أركان الدين، ووجوبه يعد من الضروريات، حيث أن منكره يخرج من الإسلام كمن ينكر الصلاة والزكاة والحج. كما وردت أهميته في الحديث الشريف الذي يقول بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا[1].

وقد أفتى الفقهاء: إن من أنكر وجوب الصوم فهو مرتد يجب قتله، إذ أن إنكاره يرجع إلى إنكار الرسالة، ومن آمن بوجوبه ولكن تركه تهاونا واستخفافا عزر، فان عاد عزر ثانية فان عاد قتل في المرة الثالثة وقيل يقتل في الرابعة[2].

١- وسائل الشيعة، ج١، الباب١، الحديث١٣.

٢- التعزير: تأديب الحاكم بما يراه مناسباً وهو دون الحد الذي قد عين الشرع له قدراً مقدوراً.

شروط الصيام

١- الاسلام شرط قبول الصيام، وإذا أسلم الكافر سقطت عنه تبعة الأيام التي لم يصمها في حياته، أما اليوم الذي يسلم فيه فلا يجب عليه، إنما يمسك[1] تأدبا.

٢- البلوغ، فلا يجب على الصبي حتى يبلغ البلوغ الشرعي، ويصح منه لو صام، وإذا بلغ اثناء النهار فالاحوط الإمساك بنية الصيام إذا كان ذلك قبل الزوال و لم يكن قد ارتكب مفطراً.

٣- العقل، فلا يجب على المجنون الذي لا يدرك الصيام، وإذا أفاق في بعض النهار وكان ممسكا قبله فالاحوط الإمساك، ويلحق بالمجنون السكران والمغمى عليه.

٤- الطهر في كل ساعات النهار (بالنسبة للانثى) فلا يجب الصيام على الحائض والنفساء، ولو رأتا الدم قبل الغروب بفترة قصيرة، أو استمر الدم عندهما إلى ما بعد الفجر قليلا، بطل صومهما وعليهما قضاؤه.

أما المستحاضة فان عليها أن تعمل بما يجب عليها من الغسل، ويصح صيامها إذا التزمت باغسالها النهارية.

ومن أصبح في شهر رمضان مجنبا متعمداً أمسك ووجب عليه القضاء.

٥- الحضر، فمن كان على سفر أفطر ووجب عليه صيام أيام أُخَر من السنة، ولو صام جاهلا بالحكم أجزي عنه، وإذا أقام في بلد عشرة أيام صام، وكذلك يصوم لو سافر في معصية او كان شغله السفر كالسائق، او بقي ثلاثين يوماً في بلد لا يعرف أيقيم فيه أو يسافر.

وسائر أحكام المسافر التي تُذكر في الصلاة جارية في الصيام.

١- المقصود بالإمساك (الذي يتكرر في المسائل الآتية أيضاً) هو اجتناب المفطرات والتصرف وكأنه صائم.

بلى يُستثنى من الصوم في السفر، الأيام الثلاثة التي يصومها المتمتع بالحج إن لم يجد هديا، وكذلك أيضاً يُستثنى الذي أفاض من عرفات قبل المغرب و لم يجد بدنة، فانه يصوم ١٨ يوما بدلا عنها.

وأما الذي نذر صوم يوم معين ونوى أن يصومه سفراً وحضراً كما لو نذر صيام كل جمعة فقد جاءت رواية بوجوب الصيام وعمل بها المشهور.

فرعـان:

أ- إذا سافر بعد الزوال لم يفطر.

ب- إذا حضر المسافر قبل الزوال و لم يكن قد أفطر صام ذلك اليوم.

٦- العافية؛ فمـن خاف ضرراً بالغاً على نفسه أو على عرضه أو ماله، جاز لـه الافطار، بل يجب عليه الافطار حينئذ إذا كان حفظ نفسه من ذلك الضرر واجباً شرعاً.

ومعيار الضرر أن يكون إحتماله حرجا عليه، أو دفعه أهم عند الشارع من الصيام، كحفظ نفس من التلف، أو عرض من الفحشاء، او سر من اسرار الامة عن الإذاعة وهكذا.

٧- الصحة، فعلى المريض أن يفطـر في شهر رمضان، ثم يصوم عدة من أيام أُخَر، والأولى إعتماد المعايير التالية في حد المرض:

الأول: إذا خاف على نفسه الضرر بالصيام كان يزداد المرض أو يطول برؤه.

الثاني: إذا كان الصيام مع المرض، حرجا عليه، أو عسراً، كما لو أصابه صداع، فإن أفطر خف عنه، أو إحتاج إلى مُسكّن لوجع الظهر، فإذا لم يستخدمه صعب عليه تحمل الالم، ومثله المحموم الذي يشعر بالضعف الشاق لو صام.

الثالث: إذا كان يعاني من ضعف في بعض أعضائه، يخشى من تحوله إلى مرض مع الصيام، كما لو كانت عينه ضعيفة فإذا صام إزدادت ضعفاً.

ويلحق بحكم المريض، الصحيح الذي يخشى المرض مع الصيام، او يصعب عليه إلى درجة يجعله حرجيا عليه .

فرعان:

١- لو برء المريض أثناء النهار، قبل أن يفطر، فالاحوط أن ينوي الصيام ويمسك، ثم يقضي يوما، خصوصا إذا كان قد برء بعد الزوال.

٢- إذا تكلّف المريض الصوم فعليه القضاء على الاقوى، خصوصا إذا كان صيامه مظنة الضرر، ولو صام خشية المرض ثم تبين له أن الصيام لم يكن يضره فلا شيء عليه.

أحكام العاجزين عن الصيام

١- من ضعف عن الصيام لكبر أو مرض لازم، مثل (ذو العطاش او المبتلى بالسكري أو مرض الكلية أو ما أشبه) كل اولئك يفدون عن كل يوم يفطرون، باطعام مسكين، وهو مد من الطعام في الاغلب، فإذا لم يكف المسكين ذلك، فالاحوط زيادته حتى يبلغ الشبع، والأفضل إطعام أكثر من مسكين واحد وأكثر من شبعة بطن، وإذا تحمل هؤلاء الصيام من دون أن يصابوا بضرر، جاز.

٢- المرأة الحامل، أو المرضعة التي تضعف عن الصيام، أو تخشى على الولد الضرر، تفطر ثم تتصدق عن كل يوم باطعام مسكين (مدا من الطعام) والأحوط أن تقضي صومها فيما بينها وبين عامها المقبل إن قويت على ذلك.

وإذا وجدت المرضعة من ترضع لها أو ما ترضع به من حليب مجفف، فان لم يكن في ذلك حرج عليها ولا ضرر على الرضيع، فانها تصوم ان شاء الله.

٣- ومن أصابه العطاش حتى خاف على نفسه، يشرب بقدر ما يمسك معه ولا يروي من الماء حسب رواية مأثورة.

أحكام النية في الصيام

لأن الصيام من العبادات، فان النية شرط صحتها، ولأن حقيقة الصيام هي الكف عن المفطرات، والعزم على الإمساك، فان النية جزء من حقيقته ولا بد أن يصوم المسلم تعبدا لله خالصا لوجهه لا يخالط عمله برياء ولا سمعة ولا يبتغي به غير ربه سبحانه.

واليك أحكام مهمة في نية الصيام:

١- إذا عقد الانسان العزم على الصيام من الليل كفى، ولا يجب تجديده عند الفجر او اثناء النهار فلو غفل عن صيامه أو نام لم يضـره شيئا.

٢- وإذا نوى صيام الغد يكفيه حتى ولو لم يحدد أنه من شهر رمضان، أو كان جاهلا به.

٣- لو صام يوما مندوبا فيه الصيام كأيام رجب ابتغاء رضوان الله كفاه ولو لم يذكر في نيته شهر رجب.

٤- ولا يجب تعيين ما يصوم لنذر أو كفارة أو بديلا عن الهدي في حج التمتع أو نيابة عمن استأجره، بل يكفيه ان يصوم بداعي التقرب إلى الله سبحانه.

ولو كانت حقوق الله عليه كثيرة من قضاء شهر رمضان ونذر وكفارة وما اشبه فصام من دون تعيين فقد وفى بما عليه بعدد الأيام التي

صام، فإن بقيت عليه بقية يكفيه أن يصوم العدد الباقي من دون تعيين، ولو عين كان أحوط استحبابا.

٥- لا يشترط معرفة المفطرات بصورة تفصيلية ويكفيه أن يصوم عما يجب الإمساك عنه عند الشريعة.

٦- تجوز النية بعد الفجر في الصوم المستحب، فلو لم يكن قد نوى الصيام ثم بدى له ذلك فان لم يكن قد أفطر جاز، ويجوز ذلك في قضاء شهر رمضان حتى الزوال.

٧- لو نوى الافطار ثم عدل عن نيته قبل ان يأتي بأي مُفطر، لا يضر ذلك بصيامه.

صيام يوم الشك

١- يستحب الصيام في اليوم الذي يشك في أنه أول رمضان، وذلك بنية شعبان، ويمكن أن ينوي الانسان به قضاء يوم فاته من الصيام. فلو صامه كذلك ثم تبين انه من شهر رمضان اجزأ.

٢- لا يجوز أن يصوم يوم الشك بنية شهر رمضان لعدم ثبوته، فإذا صام كذلك وتبين انه من رمضان فعليه ان يقضيه احتياطا.

٣- أما لو صام مثل هذا اليوم بنية الاحتياط، فلو كان من شعبان كان ندبا، وان تبين انه رمضان وقع فرضا، فلا اشكال في صيامه إلا أن نية الاستحباب اولى.

٤- ولو لم ينو الصيام فثبت في النهار أنه من رمضان، فلو لم يكن قد أفطر فعليه أن ينوي الصيام فيما بينه وبين الزوال ويصح صيامه، أما بعد الظهر فعليه النية والإمساك والاحوط أن يقضيه.

المفطـرات

الصيام هو الإمساك عن شهوة الجنس، والطعام، والشراب، ويلحق بكل واحدة من هذه المفطرات جملة مفطرات اخرى مثل الاستمناء وملاعبة النساء لمن يسبقه المني وتعمد البقاء جنبا حتى طلوع الفجر.

وكذلك الارتماس في الماء وادخال الغبار الغليظ في الحلق والاحتقان والتقيّؤ .

وسيأتي الحديث مفصلا باذن الله عن هذه المفطرات، واليك أحكام المفطرات الرئيسية الثلاث: الطعام والشراب والجنس.

ألف: أحكام الطعام والشراب

يجب على الصائم ان يتجنب تناول الطعام والشراب طيلة وقت الصيام، وإليك بعض التفاصيل والأحكام في هذا المجال:

١ – ينبغي للصائم أن يتخلل قبل الفجر لكي لا تبقى بين اسنانه بقايا الطعام، فإذا بقيت فالاحوط ألاّ يبتلعها نهاراً.

٢ – لا بأس ببلع ماء الفم وإن اجتمع، أو كان له طعم أو لزوجة، ويجوز مص الخاتم كما لا بأس بتذكر ما يسيل له اللعاب.

٣ – النخامة النازلة عن الرأس او الصاعدة من الصدر، لا تبطل الصوم إذا دخلت في الجوف، والاحوط إستحبابا لفظها خارجاً إذا وصلت محيط الفم.

٤- ينبغي للصائم تجنب كل ما يسبب نفوذ الشراب او الطعام إلى جوفه، كشرب المايعات عبر أنفه بانبوب ونحوه، أما صب الدواء في أذنه أو عينه فلا بأس به وإن وجد طعمه في حلقه.

٥- ينبغي للصائم تجنب وضع السيلان أو زرق الابرة المقوية، ولو فعل ذلك فالاحوط الإمساك عن سائر المفطرات ثم قضاء ذلك اليوم.

٦- لا فرق في الطعام والشراب بين ما يعتاد تناولهما كالخبز والحليب، وبين غيره كالتراب والنفط.

٧- لا بأس بالاكتحال وصب الدواء في الاذن والعين، وشم السعوط (على كراهة) ولا بأس بالدخان والبخار والغبار مالم تصل كثافتها إلى درجة يعتبرها العرف شرباً أو أكلاً. كما لا بأس بالمضمضة للصلاة، وعليه أن يحتاط لئلا يسبق الماء إلى جوفه. وكذلك لا بأس بالسواك بالعود رطباً كان أو يابساً، ولا بأس بمضغ العلك الذي لا طعم له (على كراهية) كما يجوز أن يتذوق المرق، وأن يمضغ الطعام لطائر وغيره.

باء: المباشرة

١- المباشرة الجنسية حرام على الصائم والصائمة، سواء رافقت إنزال المني أم لا.

٢- المباشرة عجزا هي الاخرى حرام وتبطل صيام الطرفين.

٣- إتيان الغلام ملحق بالمباشرة، وكذلك إتيان البهائم احتياطا (وهما من المحرمات الكبيرة في الصوم وغيره) .

٤- يحرم الاستمناء (العادة السرية) ومن فعل ذلك بملامسة اوْ تقبيل، أو حتى بالنظر إلى الجنس الآخر او صورته أو فيلم خلاعي او حتى طلب الامناء بالتخيل، فقد أبطل صيامه.

٥- من فعل كل ذلك من دون قصد الامناء فسبقه المني لم يكن عليه به شيء.

٦- الاحوط إجتناب كل ما يحتمل معه سبق المني فلا يلامس إمرأته ولا يقبلها إذا خاف على نفسه الامناء، وإذا أمن من ذلك، و لم يكن من عادته الامناء، ولكن اتفق ذلك فليس عليه شيء.

٧- الاحتلام لا يُفطر، وحتى لو علم الصائم انه لو نام احتلم فلا يضره ذلك، وان كان الافضل تجنب ذلك، إن لم يكن حرجا عليه.

سائر المفطرات

١- الغبار الغليظ الذي يكون بمثابة الاكل، والبخار الكثيف الذي يكون بمثابة الشرب، يفطران الصائم فعليه الامتناع منهما، ولا يفطر الغبار والبخار غير الغليظ وإن كان الأولى إجتنابه، وكذلك الدخان.

٢- إذا أجنب في ليل الصيام فعليه أن يتطهر قبل الفجر، أما إذا تهاون في ذلك حتى طلع عليه الفجر مجنبا فعليه القضاء.

٣- ولو تهاون ونام، أو استيقظ مرة ثم عاود النوم حتى أصبح، فعليه القضاء أيضاً.

٤- إذا احتلم نهاراً أو أمنى من دون اختياره فلا يجب عليه المبادرة إلى الغسل.

٥- إذا احتلم ليلا، أو باشر زوجته ثم نام ناويا الاغتسال قبل الفجر فأصبح نائما، فليس عليه شيء.

٦- من أصبح في غير شهر رمضان مجنباً ثم اغتسل ونوى الصيام تطوعاً جاز، أما في قضاء شهر رمضان فعليه أن يختار يوما آخر لقضائه إذا أصبح مجنباً.

٧- إذا نذر صيام أول خميس من كل شهر - مثلاً - فاصبح مجنبا فلا يضره ذلك بل يغتسل وينوي الصيام، وكذلك فيما لو حلف يميناً أن يصوم يوما معينا بل وحتى النذر في غير المعين مثله.

٨- ينبغي الإغتسال قبل الفجر بالنسبة إلى صوم الكفارة مثل صوم الأيام العشرة الواجب على الحاج المتمتع الذي لا يجد الهدي.

٩- الحائض إذا طهرت فعليها أن تتطهر قبل الفجر وهكذا النفساء، وإلا فعليهما القضاء إذا كانتا قد تهاونتا في الاغتسال.

١٠- على المستحاضة أن تؤدي ما عليها من الاغسال النهارية حتى يصح صومها على الاحوط، أما الاغتسال لصلاتي المغرب والعشاء فلا يشترط في صحة صومها وإن كان الأولى أن تقوم بكل ما عليها من أعمال المستحاضة، حتى يكتمل صومها.

١١- الاحتقان، ويعرف حكمه بما يلي:

الف: لا بأس للصائم أن يستدخل دواء جامداً في عجزه .

باء: الحقنة بالمائع محرمة على الاحوط، وعليه القضاء إذا فعل ذلك إحتياطاً.

١٢- التقيؤ المتعمد يوجب قضاء الصوم، أما التقيؤ غير المتعمد فلا.

١٣- ومن أعظم الذنوب الافتراء على الله ورسوله والائمة - عليهم السلام - وتتاكد حرمته في شهر رمضان وفي حالة الصيام وفي مفطريته تردد، ولكن الأحوط لمن ارتكب هذه الخطيئة في شهر رمضان أن يقضي صومه بل يجدد وضوءه.

١٤- يكره الارتماس في الماء بل الاحوط تركه والافضل أن يقضي صومه إذا إرتمس في الماء.

حكم الجهل والسهو والاكراه

١- من كان جاهلا قاصراً بحرمة إحدى المفطرات فارتكبها في صيامه، فان كان مما لا يتوقف الصيام عليه، صح صومه ولا شيء عليه،

مثل من أصبح مجنبا أو إرتمس في الماء (على القول بحرمته) أو تقيأ وإن كان الاحوط القضاء.

وإن كان مما يضر بصيامه مثل الجماع والطعام والشراب فان عليه القضاء ولا كفارة عليه.

٢- ومن ارتكب محرما جهلا وكان مقصّراً فان الاحوط القضاء، وفي الكفارة تردد.

٣- ومن اكل وشرب نسيانا، فلا شيء عليه ولا قضاء ولا كفارة.

٤- لا فرق في السهو والنسيان بين صيام شهر رمضان وغيره، واجباً أو ندباً.

٥- من أُجبِرَ على تناول المفطر إجباراً فقد معه الارادة، كما لو صُبَّ في حلقه الشراب والطعام لم يفسد صومه، ولكن لو أُكره على تناول المفطر فباشر الصائم بتناوله فلا كفارة عليه وفي القضاء تردد والاحوط القضاء.

٦- من اضطرَّ للافطار فانه لا كفارة عليه، وعليه أن يقضي يوماً بيومه.

٧- من أُكره على أن يفطر قبل حلول المساء الشرعي تقية فلا كفارة عليه، وفي القضاء تردد، وان كان موافقا للاحتياط.

٨- إذا سبق الماء إلى جوفه عند المضمضة، أو الطعام عند التذوق، أو دخلت حشرة في حلقه فلا شيء عليه.

حكم من ارتكب مفطراً

١- كفارة الافطار واحد من ثلاث فاما عتق رقبة، أو صوم شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا، لكل مسكين (٧٥٠ غراما) من المواد الغذائية مثل الخبز أو الحنطة أو الشعير أو أي طعام يقوته، ومن عجز فعليه أن يتصدق بما يمكنه. والافضل في الكفارة الترتيب فالعتق فان لم يمكن، فالصيام، ثم الاطعام.

٢- تجب الكفارة على من أفطر في شهر رمضان عالمٌ عامداً بلا عذر فأكل أو شرب أو جامع أو لم يتق الامناء، أما من بقي على الجنابة متعمداً حتى طلع عليه الفجر، فان الاحتياط يقتضي دفع الكفارة أيضاً.

أما إذا نام عن الغسل حتى أدركه الفجر فلا تجب الكفارة عليه.

٣- من أفطر بحرام كمن زنى في نهار شهر رمضان، والعياذ بالله، فعليه الكفارات الثلاث جميعا على الاحوط، وحيث لا عتق في هذه العصور، فيبقى عليه الصيام والاطعام، فان لم يقدر على أحدهما أو كلاهما فليستغفر الله.

٤- الصائم الذي يباشر زوجته الصائمة في نهار شهر رمضان، أو أثناء صوم واجب معين، فعلى كل واحد منهما كفارة، ويعزران بخمسة وعشرين سوطا ولو اكرهها على ذلك، تحمّل كفارتها وتعزيرها على الاحوط.

٥- لا تتكرر الكفارة بتكرر إرتكاب ما يفطر الصائم، كالاكل والشرب، أما الجماع ففيه رواية بتكرار الكفارة بتكرره، والعمل بها موافق للاحتياط.

٦- لا يُسقط الكفارة السفر بعد تعمد الافطار في الحضر، وهكذا لا تسقط بحدوث الجنون أو الاغماء أو الحيض أوالنفاس على الاحوط، بل الاقوى. أما لو افطر في آخر الشهر متعمداً، ثم تبين انه اول شوال فلا شيء عليه.

٧- تُصرف كفارة الصوم في إطعام المساكين باشباعهم لوجبة واحدة أو إعطاء كل واحد منهم مداً من الطعام (يعادل ثلاثة أرباع الكيلو غرام) ويكفي كل طعام (ارزاً أو حنطة أو لحماً أو ما أشبه) ولا يكفي إشباع ثلاثين مسكينا مرتين أو إعطاء كل منهم مُدّين، ويجوز إعطاء العوائل المحتاجة وحسبان الصغار مع الكبار.

وإذا لم يجد ستين مسكينا يطعمهم، أعطى من وجد منهم ستين مداً، أو أشبعهم مراراً حتى يستوفي ما عليه.

٨- من كان يقضي رمضان، جاز له الافطار قبل الزوال، أما إذا زالت الشمس فليس له أن يفطر، فان أفطر فعليه القضاء والكفارة - احتياطا - وقدرها إطعام عشرة مساكين، فان لم يقدر فصيام ثلاثة أيام.

٩- من أفطر يوما زعم أنه من رمضان فبان أنه كان من شعبان أو من شوال، فلا شيء عليه.

متى يجب القضاء وحده؟

١- إذا لم يتبين الفجر فاستمر في ارتكاب المفطر ثم ظهر أن الفجر كان طالعا، فعليه القضاء، سواء أعتمد على من أخبره من غير بينة أو على الاستصحاب، أو الظن.

بلى لو اطّلع على الأفق فلم ير الفجر أو أعتمد على العدول، أو على المؤذن الثقة، ثم بان الخطأ فليس عليه شيء.

والعاجز عن التبين بنفسه، كالاعمى والسجين، عليه أن يعتمد ثقة، أو يتحرى الفجر والغروب بطريقة موثوقة، أو يحتاط، وإلا كان عليه القضاء لو تبين الخلاف.

٢- لا يجوز الافطار الا عند معرفة سقوط القرص (مغيب الشمس)، والذي يُعرف بذهاب الحمرة المشرقية، فمن اعتقد ذلك إعتمادا على كلام الثقة، أو بعد الاستطلاع، ثم تبين الخلاف، لم يجب عليه شيء، بلى لو استعجل فافطر قبل التأكد فعليه القضاء، كمن غشيه سحاب فتوهم أنه الليل.

وجملة القول: المحور هو الثقة الكافية بدخول الليل فلو لم يثق وأفطر تهاوناً قضاه.

٣- من تقيأ متعمدا فعليه قضاء يومه، ولكن إذا تجشأ فخرج الطعام من غير تعمد فلا شيء عليه، ولو بلغ بعض الطعام إلى فضاء فمه فابتلعه من دون إلتفات فلا شيء عليه، وكذلك لو ابتلع ما تبقى من الطعام بين اسنانه من دون إلتفات.

٤- من تمضمض بالماء، فسبق الماء إلى جوفه، فان كان للعبث أو التبريد فعليه القضاء، وإن كان لصلاة فريضة فلا شيء عليه، أما إن كان لصلاة نافلة ففيه قولان، والاحتياط يقتضي القضاء.

٥- على من احتقن بالمائع القضاء على الاحوط.

٦- والجنب الذي عاود النوم حتى أصبح ناويا للغسل، أتم يومه وقضاه إحتياطا.

٧- من ينس غسل الجنابة أياماً من شهر رمضان، ولم يغتسل اثناءها غسلا آخر، واجباً كان أو ندباً، فعليه أن يقضي صيامه، كما يقضي

صلاته على الاقوى، والاحوط ذلك بالنسبة إلى غير شهر رمضان، فمن صام شهر رجب قضاءً أو كفارة ثم تبين أنه كان على جنابة أعاد ما كان عليه.

وهكذا الاحوط ذلك بالنسبة إلى الصائمة التي نسيت الاغتسال من حيضها أو نفاسها أو إستحاضتها.

أحكام القضـاء

١- على المسلم قضاء ما فاته من صيام شهر رمضان بعد ان فُرض عليه، أما ما لم يصمـه لصغـر، أو كفر، أو جنون فلا، وكذلك الشيخ والشيخة الذين يُنهكهما الصوم وعليهما الفدية فلا قضاء عليهمـا.

٢- إذا فاته الصيام لمرض واستمر به المرض حتى أدركه رمضان آخر فعليه الفداء، عن كل يوم بمد.

وكذا المرأة ترى الدم ثم تصاب بمرض حتى يدركها رمضان آخر.

وكذلك لو كان في سفر طيلة السنة، والاحوط عندئذ القضاء ايضا.

٣- الاحوط ألا يؤخر الانسان قضاء صيام شهر رمضان إلى رمضان قادم، والافضل المبادرة بالصيام.

٤- من كان عليه قضاء رمضان لا يصوم صوماً مستحباً حتى يقضي ما عليه من الواجب.

٥- يجوز الافطار لمن يقضي صيام رمضان حتى الزوال، فإذا زالت الشمس فعليه الاستمرار في الصيام، وإذا تعمد الافطار كفّر باطعام عشرة مساكين أو صيام أيام ثلاثة، بالاضافة إلى قضاء ذلك اليوم.

القضاء عن الميت

١- إذا مات الإنسان بعد أن استقر بذمته الصيام، فعلى أولى الناس بميراثه من الرجال قضاؤه على الاقوى.

وفي رواية يتصدق له عن كل يوم بطعام مسكين، إن كان لـه مال، والجمع أفضل.

٢- من لم يصم أياماً من شهر رمضان تعمداً، أو لسفر، ثم مات فعلى وليه القضاء.

٣- من لم يصم لمرض واستمر به المرض حتى مات، والمرأة ترى الدم فتفطر ثم تموت قبل أن تتمكن من الصيام، فليس عليهما صيام، ولا على وليهما القضاء.

٤- إذا تعدد الاولياء فعلى الاكبر قضاء ما على الميت، فان لم يفعل فعلى الثاني.

٥- وإذا تبرع أحد بالقضاء عنه أو استأجره الولي لذلك، وعلم منه الوفاء كفى على قول، والأحوط مباشرة الولي للقضاء.

٦- إنما يجب القضاء فيما علم الولي يقينا إستقراره على ذمة المتوفى، أما إذا شك فليس عليه شيء.

أقسام الصوم

ينقسم الصوم إلى أربعة أقسام: الواجب والمندوب والمكروه[1] والمحضور.

الصوم الواجب

أما الصوم الواجب فهو:

١- صوم شهر رمضان. ٢- صوم الكفّارة. ٣- صوم القضاء. ٤- صوم عشرة أيام بدل الهدي في حج التمتع. ٥- صوم النذر والعهد واليمين. ٦- صوم من أوجبه على نفسه بشرط أو إجازة. ٧- صوم اليوم الثالث من أيام الإعتكاف.

وإليك بعض الأحكام المتعلقة بأقسام من الصوم الواجب:

١- من أقسام الصوم الواجب، صوم اليوم الذي يفرضه المرء على نفسه بالنذر، فعليه أن يؤديه حسبما نذر، في أي يوم، وفي أي محل، وبأية صورة، متتابعاً أم غير متتابع، فلو نذر -مثلاً- صيام ثلاثة أيام، الاربعاء إلى الجمعة، وفي المدينة المنورة، وبصورة متتابعة فعليه الوفاء بالنذر. وكذلك حكم الصوم الذي يفرضه المرء على نفسه بالعهد أو اليمين.

٢- من نذر صيام كل جمعة، فليس له أن يصوم الجمعة في السفر، وعند المرض، ولا ما صادف العيدين، ولا يجب عليه القضاء بدلا عن أيام الجمعة التي يصومها في شهر رمضان.

١- الكراهة في العبادات تعني: قلّة الثواب وأفضلية انتخاب خيار آخر.

بلى لو نذر أن يصوم حتى في السفر، فعليه القضاء إحتياطا، ولو عجز عن أداء نذره أشبع عن كل يوم مسكيناً أو أعطاه مداً من الطعام على الاحوط.

٣- من اعتكف يومين وجب عليه إتمام اليوم الثالث، وكان عليه صيامه تبعا لذلك. (وتفصيل المسألة مذكور في أحكام الإعتكاف).

٤ - إذا وجب التتابع في الصيام (كما في صوم الكفّارة) فلا يجوز الافطار، حتى يكتمل العدد ويستثنى من ذلك عدة موارد:

ألف: إذا أفطر لعذر شرعي كمرض أو حيض أو مصادفة العيدين أو ما أشبه، فيصوم بعد ارتفاع العذر فوراً.

باء: إذا أكمل شهراً ويوماً ثم أفطر.

جيم: في الصيام بدل الهدي (حيث يجب أن يكون ثلاثة أيام منها في الحج) لو صام يومي التروية وعرفة ترك صيام يوم العيد وأيام التشريق (لأنه بمنى) وصام بعدئذ ولا شيء عليه.

الصوم المندوب

والصوم بشكل عام مندوب ما لم يكن محضوراً، وقد وردت الروايات تؤكد على استحباب صوم بعض الأيام والمناسبات الخاصة، وهي كثيرة نشير هنا إلى بعضها:

١- صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وربما كان الأفضل صوم أول خميس من كل شهر، وآخر خميس منه، وأول أربعاء في العشر الثاني كما ورد في بعض الروايات. وجاء في روايات أخرى استحباب صوم الأيام البيض من كل شهر، وهي: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر.

٢- صوم يوم ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (١٧ربيع الأول).

٣- صوم يوم المبعث النبوي (٢٧ رجب).

٤- صوم أيّام شهري رجب وشعبان، بشكل كامل أو ما يُستطاع منهما.

٥- صوم أول يوم من ذي الحجة.

٦- صوم يوم عرفة لمن لا يضعّفه الصوم عن الدعاء.

٧- صوم يوم الغدير(١٨ ذي الحجة)

الصوم المحظور

١- الوقت المشروع للصوم هو النهار، فلا يجوز نية صيام الليل، سواء وحده، أو منضما إلى النهار، ولو نذر كذلك بطل النذر.

٢- ولا يجوز صيام العيدين، ولو نذر صومهما لم ينعقد النذر، أما لو نذر أن يصوم يوما معينا من الاسبوع أبداً (كيوم السبت) فاتفق يوم العيد، فعليه أن يقضيه إحتياطا.

٣- كذلك لا يجوز صيام أيام التشريق لمن كان بمنى، وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، إلا أنه يجوز لمن فاته الصيام بدل الهدي، قبل الموقف، أن يتسحر ليلة الثالث عشر ويصبح صائما.

الصوم المكروه

ويكره الصوم-بمعنى قلّة الثواب- في المواضع التالية:

١- صوم يوم عاشوراء.

٢- صوم الضيف مستحباً بدون إذن مضيّفه.

٣- صوم الولد مستحباً بدون إذن والده.

آداب الصيام

ماذا ينبغي للصائم تركه؟

أولاً: لكي يحقق الانسان الحكمة من الصيام، وهي زيادة التقوى، فعليه أن يزداد حذرا من الفواحش والموبقات، وبالذات ما بطن منها، مثل أذى الناس واغتيابهم وظلمهم والتعالي عليهم، وكذلك إنشاد الشعر والجدال وأذى الخادم وكل من يكون تحت سلطته وإدارته.

ثانياً: ولكي يجنب صيامه من النقص، فعليه أن يترك شم الرياحين، والحقنة بالجامد، والمضمضة (الا لصلاة واجبة) والسعوط، ومضغ العلك، وجلوس المرأة في الماء، والمداعبة الجنسية. كل ذلك إحتياطا لصومه ومحافظة عليه.

ثالثاً: ومن أجل أن يحافظ على صحته، فعليه ترك الحجامة، وقلع الضرس، وبل الثوب، ودخول الحمام، وكلما يضر به في حالة الصوم .

هذه اصول المكروهات في الصيام، واليك التفصيل:

ألف: ترك الموبقات

١- تشتد، في حالة الصيام، حرمة الكذب، وبالذات على الله ورسوله والائمة.

٢- كما تشتد حرمة الغيبة والتهمة والتنابز بالألقاب، والتعالي على الآخرين، وإثارة العصبيات،كما تتأكد حرمة كلما فيه تجاوز على حق الآخرين، أو يسبب في أذاهم .

٣- وهكذا يجب تجنب خائنة الاعين، والنظر إلى ما يحرم النظر إليه، والاستماع إلى ما يحرم الاستماع إليه، حتى تكون سمعه وبصره ولسانه، صائمة معه.

٤- وإن استطاع الصائم أن يلوذ بالصمت كما صامت مريم عليها السلام فلا يتكلم إلا بالحاجة وذكر الله فليفعل، فانه من تمام صومه إن شاء الله.

٥- وبالصوم يتزكى قلب المؤمن من الحقد والحسد والغل، وعلى الانسان أن يسعى إلى ذلك حتى يحقق أسمى درجات التقوى بإذن الله تعالى.

باء: عف الصيام

١- ينبغي أن يحفظ الإنسان صومه عما يثير شهوته، فلا يداعب أو يلمس إمرأته، ولا يقبلها، أو ينظر إليها أو يستمع إلى كلامها المثير، كل ذلك إذا خشي على نفسه من الاسترسال، أما إذا لم يخش فلا بأس، وكذلك الامر بالنسبة إلى المرأة تجاه زوجها.

٢- وأن يجتنب الاكتحال بما فيه مسك أو ما يجد طعمه في حلقه.

٣- ويكره السعوط للصائم، ولكن لا بأس بتقطير الدواء في الأذن، ويكره الحقنة بالجامد (أو ما يسمى اليوم بالتحميلة).

٤- ويكره شم كل نبتة فيها طيب كالورود، ولكن يستحب التطيب بالعطور فأنها تحفة الصائم.

ويكره التطيب بالمسك، ربما لغلظة رائحته.

٥- ويجوز للرجل الجلوس في الماء دون كراهة، كما يجوز أن ينضح بالمروحة وأن يتبرد بالثوب. ولكن يكره الجلوس في الماء للمرأة.

جيم: رعاية الصحة

١- على الصائم أن يرعى صحته، ويتجنب ما يضر بها حالة الصيام، من الحجامة، والفصد، وقلع الضرس، واهدار الدم، والمكث في الحمام، كل ذلك إذا أضر بصحته أو أورثه الضعف.

٢- كذلك يكره له أن يبل الثوب على جسده.



الفهـرس

القسم الثاني: أحكام الصيام

